جامعة غرداية

كلية العلوم الانسانية

قسمالتاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الميدان:العلوم إنسانية

الشعبة : التاريخ

التخصص:تاريخ و حضارة المغرب الاوسط

بعنوان :

القبائل العربية بالمغرب الأوسط

(ق 5-10هـ/11-16م)

نوقشت و أجيزت علنا بتاريخ 25 /2015/5

من إعداد الطالبة : بوتيتل زهية

تحت إشراف الدكتور :خالدي عبد الحميد

مساعد مشرف الدكتورة: بن صغير حضري يمينة

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الدكتور/إبراهيم بكير بحاز.... .....رئيسا

الدكتور/خالدي عبد الحميد.....(بجامعة غرداية) مشرفا

الأستاذ/ملاخ عبد الجليل.....مناقشا

السنة الجامعية:1436/1435

2015/2014

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بتمام هده المذكرة و بفضل الله وعونه لا يسعني إلا ان أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف على عملي الدكتور خالدي عبد الحميد الذي لم يبخل علي بتوجهاته ونصائحه التي كانت بمثابة دعائم ارتكزت عليها مذكرتي لتخرج على ما هى عليه ، فله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير ،كما لا أنسى الأستاذة المساعدة بن صغير يمينة التي كانت هى الأخرى متابعة لعملي من الوهلة الأولى، أتقدم لها بخالص شكري وتقديري، والى كل الأساتذة الذين درسوني أكن لهم كامل التقدير والاحترام

الى كل من مد لي يد العون ولو بكلمة صغيرة.

الإهداء

أهـــذي عملـــي هـــذا المتواضـــع الى مـــن حـــبهم بعـــد الرحمـــان حـــب رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم في قلـــبي والـــذي العزيـــزين الى كل عائلتي الكريمة

الى كل فرد من أفراد عائلتي

الى كل من يحمل لقب : بوتيتل

مقدمة

المقدمة:

يعتبر موضوع القبائل العربية من المواضيع التي لقيت اهتماما بارزا من طرف الباحثين، ورغم ما كتب عنها من دراسات الا انه يبقى موضوعا شائكا يعتريه الغموض، والفصل فيه يحتاج الى إعادة التمحيص والتدقيق، وخاصة الجانب المغربي منه لارتباطه بقضية العروبة التي حاول المستشرقون المساس بها وطمس معالمها والتشكيك في الأصول العربية، ومن هنا نستطيع القول انه يجب النظر الى مثل هذه المواضيع لما لها من أهمية كبيرة في تاريخنا، إذا كان يتم ذلك بطريقة علمية موضوعية سليمة.

أسباب اختيار الموضوع:

- ✓ التعرف على أهم القبائل العربية التي تواجدت بالمغرب
- ✓ التعرف على العلاقة التي تربط المغرب بالمشرق
- ✓ معرفة أهم الأسباب التي كانت وراء تواجد القبائل العربية بالمغرب
- ✓ الاطلاع أكثر على العادات والتقاليد التي يتحلون بها

حدود البحث:

الإطار المكاني: تواجدت القبائل العربية بالعديد من المناطق اولا بالمغرب الأدنى كأول نقطة الى أن وصلت المغرب الأوسط ومنه واصلت مسيرها بالمغرب الأقصى في الوقت الذي لم تكن فيه حدود سياسية او جغرافية تحدد قوة كل من هده .

الإطار الزماني: حاولت في هذ البحث تحديد الفترة التاريخية من القرن الخامس الهجري ،الحادي عشر ميلادي ،الى العاشر هجري السادس عشر ميلادي.

ومن هدا المنطلق كان عنوان بحثي "القبائل العربية بالمغرب الأوسط(ق5-10هـ/11-16م)".

وعلى الرغم من الصعوبة التي يكتسبها الموضوع ولتشعب القبائل وتداخلها في بعضها البعض ومع ذالك حاولت بقدر استطاعتي وتوفيقي من الله الى التوصل الى نتائج.

إشكالية الموضوع:

ما القبائل العربية وفروعها التي تواجدت بالمغرب، وما دورها التاريخي بالمغرب الأوسط خلال هده الفترة؟

وللإجابة على ذلك طرحنا مجموعة من التساؤلات:

- ✓ ما هي الأسباب والدوافع التي أدت بها الى النزوح نحو بلاد المغرب ؟
- ✓ ماهي أهم الأماكن التي تواجدت بها ؟

- ✓ ما علاقتها بالدويلات المغربية؟ هل كان لها تأثير سلبي في سقوط بعض الدويلات وقيام اخرى ؟
- ✓ هل خلّفت جوانب وأثار حضارية؟
- ✓ كيف استطاعت الاندماج داخل المجتمع المغربي العريق التأقلم معه ؟

صعوبات البحث:

في بداية البحث كانت قد اعترضتني عدة صعوبات والتي لا تخلو منها اي دراسة

صعوبة الموضوع من حيث تشعب القبائل وفروعها، وكذا صعوبة فهم المصادر التي تحاملت على القبائل إلى جانب ذلك ضيق الوقت مقارنة مع اتساع الفترة الزمنية.

منهجية البحث:

للقيام بدراسة هذا الموضوع اتبعت المنهجية التالية:

المنهج الاستقرائي يتخلله المنهج التحليلي.

الدراسات السابقة:

اهتم العديد من الباحثين بموضوع القبائل العربية ونجد من أهمها:

- دراسة لمصطفى ابو ضيف أحمد عمر الذي تحدث فيه بإسهاب عن "**دور القبائل في عصر الموحدين وبني مرين**"وقد أفادني كثيرا باعتباره متخصص بالموضوع إلى جانب ذلك دراسة

خالدي عبد الحميد المعنون ب"**الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**"والذي أفاذني فيما يخص أماكن انتشارهم واستقرارهم وكدا اهميته فيما يخص الموضوع الى جانب كتاب دراسات في التاريخ المغربي الإسلامي الوسيط للراضي دغفوس، والذي أفادني فيما يخص "**عوامل هجرة بني هلال من مصر ببلاد إفريقية**" وخاصة الاقتصادية منها.

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي:

وجدت العديد من المصادر عن تاريخ القبائل العربية ودورها الكبير ببلاد المغرب ومن بين المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي منها ماكانت جغرافية وأخرة تاريخية

المصادر الجغرافية:

كتاب الشريف الإدريسي تحت عنوان" **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**"والذي أفادني فيما يخص الجانب الاقتصادي خلال القرن السادس الهجري(12م)،ودورهم الكبير في التجارة الخارجية وتحكمهم على أهم المراكز التجارية مع بلاد السودان .

كتاب لمؤلف مجهول"**الاستبصارفي عجائب الامصار**"الذي يتناول الثروة الزراعية والمعدنية لكل مدينة، وكيف كان للعرب دور الكبير في ازدهار البلاد بعد استقرارهم بها.

المصادر التاريخية:

كتاب لعبد الملك بن أحمد الباجي المعروف بابن صاحب الصلاة "**المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**"،إذ افادني فيما يخص دولة الموحدين، والدور الذي ساهمت فيه القبائل بالنواحي الحضرية والعسكرية بالمغرب والأندلس.

اما فيما يخص الدولة البني عبد الوادية فكان إعتمادي على يحي ابن خلدون المعنون"**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**"والذي أمدني بمعلومات قيمة حول حكم أبي حمو موسى الثاني وعلاقته بالقبائل العربية، وكيف ساهم العرب في الدفاع عن الدولة الزيانية والعلاقة التي تربط القبائل العربية ببني عبد الواد فيما يخص النسب، الى جانب ذلك مساهمة العرب في الدفاع عن الدولة خاصة فيما يخص حروبها مع الجارتين الحفصية والمرينية.

عبد الرحمان ابن خلدون "**العبر وديون المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، والذي اعتمدت عليه في معرفة الأنساب العربية وأهم البطون التي تواجدت ببلاد المغرب ،وأماكن استقرارهم وطريقة عيشهم كما تناول أثرهم السلبي في المناطق التي انتشروا بها ببلاد المغرب، وطبيعة حياتهم البدوية التي تميزوا بها عن غيرهم وكيف أثرو في المجتمع المغربي.

وبعد اطلاعي على المصادر حاولت قدر الإمكان بما توفر لي من مادة علمية التوصل الى نتائج .

المقدمة:

فقسمت العمل الى مقدمة وأربعة فصول أوله عبارة عن فصل تمهيدي للموضوع بعنوان اوضاع المغرب قبل دخول بني هلال وبني سليم المغرب، أما الفصل الأول فتناولت فيه أسباب ودوافع الهجرة العربية الى بلاد المغرب سواء كانت سياسية مذهبية واقتصادية اجتماعية للهجرة وكذا التطرق الى أهم الأماكن التي تواجدت بها هده القبائل أما فيما يخص الفصل الثاني والذي عنونته ب"علاقة القبائل العربية بالدويلات "، فقد وضحت فيه العلاقة بين الدولة الحمادية ثم دولة المرابطين والموحدين وكدا الدور الكبير الدي ساهمت فيه مع الجيوش خاصة بالأندلس، وتطرقت كذلك الى دورها في قيام دولة بني عبد الواد وعلاقتها بها، أما فيما يخص الفصل الثالث فتمثل في أثر الهجرات العربية على بلاد المغرب وتطرقت فيه الى أهم الأثار السياسية والعسكرية وكذا الاقتصادية وحتى الأثار الاجتماعية و الثقافية التي نجمت عن هذه القبائل داخل المجتمع المغربي وخاصة فيما يخص قضية التعريب ونشر الثقافة العربية، وفي الخاتمة تحدثت عن أهم النتائج المستخلصة لهذا البحث كما زودت رسالتي بملاحق لمزيد من التوضيح وقائمة للمصادر والمراجع لإتمام العمل.

الفصل التمهيدي

أوضاع المغرب قبل دخول بني هلال وبني سليم

01- الوضع السائد ببلاد المغرب

2- مراحل انتقال القبائل العربية ببلاد المغرب

03-التعريف بالقبائل العربية

الوضع السائد ببلاد المغرب:

1-الحالة السياسية:

عندما رحل المعز لدين الله الفاطمي من المغرب إلى مصر ترك الحكم بإفريقية لبلكين بن زيري وأخاه مناد، اذ انهم لم يعملوا بدورهما كحكام تركهم الفاطميين لإدارة المغرب، إذ قسمت البلاد فيما بينهم وأصبحت الأوضاع بها متردية وذالك لتكالب الحكام وكل منهما كان يطمح بالحكم وإدارة البلاد باسمه، وبعد وفاة المنصور بن بلكين قام حماد بن بلكين على ابن أخيه باديس وجرت بينهما عدة وقائع واحتوى حماد على البلاد الغربية وصارت بجاية دار ملك بني حماد، أما بني زيري فدار ملكهم المنصورية ثم انتقلوا المهدية [1]

تداول على حكم مملكة بني زيري أربعة حكام إذا نجد انه مع خلافة المعز بن باديس 406هـ/ 1015م كان قد بايعه الناس لما له من الشجاعة والحنكة السياسية، ويعتبر أول من خلع الطاعة للفاطميين وكان سببا في هجرة بني هلال إلى افريقية[2]، وبالرغم من أن قبيلة كتامة ثم صنهاجة التي كانت في أول ظهور لدولة الفاطمية بالمغرب الدعامة لها، ها هي نفسها تتخلى عنها بعدما أولتها حكم بني زيري من بعد انتقالها إلى مصر وبعدما اختار الخليفة الفاطمي لإدارة أمور الزيريين من بعده لبلكين

---

[1] أبو عبد الله بن أبي دينار الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ،المطبعة التونسية لنشر، دون بلد، 1682، ط1، ص93.

[2] جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل مراجعة/دكتور مصطفى ابو ضيف احمد عمر، منشأة المعارف الإسلامية، الإسكندرية،1991م، ص182.

بن زيري لماله من سلطات واسعة[1]حتى أن السلطة بالمغرب أنذاك مازالت تابعة للخلافة الفاطمية بالقاهرة، إذا عينت هياكل لجباية الضرائب وإرسال جزء منها إلى مصر، أضف إلى ذالك أن بلكين بن زيري قام بتغيير اسمه ولقب نفسه بأبي الفتوح ومنحه الخليفة أجمل خيوله وألبسه حلة قائد الجند وأولاه على البلاد، وأمر فيه بأن يقوم بمحاربة زناته ليوضح لهم أن حكم الفاطمين مازال قائم ببلاد المغرب، ومع سنة355هـ/973م مات المعز الفاطمي وتولى من بعده ابنه العزيز، وقامت قافلة من إفريقية تحمل الهدايا تهنئة على الخلافة[2].

ومن هذا يتضح أن الحكم ببلاد المغرب كان دائما تابع للسلطة الفاطمية بمصر، ومع خلافة الحفيد المعز والذي يبدأ معه الحدث التاريخي لهجرة القبائل الهلالية لبلاد المغرب ومن هنا كانت نقطة الانفصال عن الخلافة بالقاهرة واستقلال بني زيري بحكمهم ببلاد المغرب.إذ كانت قد تشعبت على بلكين الولاية وذلك لشاسعة المساحة، إذا أمر بوضع والي على المناطق الشرقية للبلاد وكان من بين الذين بادئهم الحكم هو حماد بن بلكين لتتحول ولايته، فيما بعد إلى دولة مستقلة، اذ يعتبر المؤرخون على أن سنة398هـ/1007م هى بمثابة المرحلة الأولى للتحرر، إذ قام حماد بتأسيس القلعة وذالك لتكون حصنا له و لعشيرته التي تحميه[3]."ولما انساق ملك صنهاجة بالقيروان إلى المعز بن باديس بن

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص182.

[2] نفسه، ص189.

[3] نفسه، ص189.

المنصور سنة ثمان وأربعمائة قلده الظاهر لذين الله على بن الحاكم أمر افريقية على عادة أبائه، وكان لعهد ولايته غلاما يفعه إبن ثمان سنين فلم يكن مجربا للأمور ولا بصيرا بالسياسة" [1]

تربى المعز في حضن وزيره ابن أبي الرجال الذي أدبه ودله على مذهب الإمام مالك، ورغم هذا لم تكن الشيعة تشك في نوياه ضدهم او أنه مخالف لحكمهم إلا أنه كان في السر يلعنهم ويحرض على قتل أنصارهم، الا ان التاريخ الذي تم فيه خلع حكم المعز للفاطمين رسميا لم يحدد له تاريخ مضبوط وهناك بعض المؤرخين من يذكر بعض الإشارات ربما يمكننا الاستناد عليها والأخذ بها لنستنتج منها التاريخ التقريبي الذي تم فيه خلع السلطة ببلاد المغرب عن الحكم الفاطمي بالقاهرة[2].

كان المعز بإعلانه لاعتناق مذهب الإمام مالك بن أنس أثر طيب في نفوس أهل القيروان الذين كانوا يخفون مذهبهم السني وزاد من سرورهم بعدها قطع المعز بن باديس الدعوة للفاطمين على المنابر[3].

ويذكر صاحب الاستبصار " أن المعز بن باديس كان في مهادنة مع الفاطمين على عهد الوزير الجرجاني وليس اليازوري إذ استمر ابن باديس على إقامة الدعوة لهم والمهاذاة معهم، وفي أثناء ذلك

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ضبط المثنى، خليل شحادة، سهيل زكار، ، دار الفكر، بيروت، لبنان،14212هـ/2000م، ط2، ج6، ص18

[2] جورج ما رسيه، المرجع السابق، ص192.

[3] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب**، تح، ج.س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت ج1، ط3، 1983م، ص273.

يكاتب وزيرهم القائم بأمور دولتهم أبي القاسم علي ابن أحمد الجرجاني ويستميله ويحرض بني عبيد وشيعتهم ويفض منهم"[1].

كما يضيف إبن الأثير "وقطع الخطبة المعز الى صاحب مصر سنة أربعين وأربع مائة، فلما فعل ذلك كتب إليه المستنصر العلوي يتهدده فأغلظ المعز في الجواب"[2]. ويذكر صاحب الاستبصار" أن المعز قطع لهم الخطبة على المنابر سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة"[3].فكل هذا جعل من المستنصر في التفكير في كيفية للانتقام من تمرد بني زيري وجعل منها اسباب لتخلص من بطش القبائل العربية بصعيد مصر ادا اشار عليه وزيره في كيفية القصاص من المعز بن باديس فقدم له النصيحة وحسب الناصري فأشار" عليه بأن يسرح له العرب من بني هلال وبني جشم الدين بالصعيد، وأن يتقدم لهم بالاصطناع ويستميل مشايخهم بالعطاء وتوليه أعمال إفريقية وتقليدهم أمرها بدلا من صنهاجة كانوا أولياء للدولة وعمالا بتلك القاصية،"[4]، ورضى بذلك الخليفة وأمر بتنفيذه حالا وأمر اليازوري شخصية أبو علي الحسن بأن يتقدم في أشياخ العرب، ويستميلهم بالعطاء وبذلك يكون قد قدم لهم هدية، وكان لكل واحد يعبر النيل يمد له بعير ودينار لكل واحد وعلى أن يعاملوا المعز على أنه العدو اللذوذ للفاطميين[5].

---

(1) المجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار، مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب** ،نشر تع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، د ب، د ت، ص165.

(2) أبي الحسن علي إبن الأثير الملقب بعز الدين، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، ج8، ص55.

(3) المجهول، المرجع السابق، ص165.

(4) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الإسكندرية، 1954م، ج2، ص166.

(5) مجهول، المصدر السابق، ص166.

وقال المستنصر لهذه القبائل" قد أعطيتكم المغرب وملك ابن باديس العبد الأبق فلا تفتقرون بعدها وكتب اليازوري إلا المعز أما بعد فقد انفذنا إليكم خيولا فحولا وأرسلنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا"[1].أضف إلى ذلك ما علمته القبائل العربية من خيرات بإفريقية إذا تتحدث عنهم الرواية الشعبية أن بني هلال أرسلوا سرية إلى افريقية للاطلاع على خيراتها، وخاصة بعد الحصار الذي عانوه من قبل ، وبعد وصولهم برقة وجدوا أنها كثيرة المرعى فاستباحوا خيراتها وجوده مرعاها فأرسلوا لإخوانهم في شرق النيل يدعونهم ويرغبونهم في القدوم فاجتاز هؤلاء النيل بعد أن دفعوا مقابل عبورهم على كل رأس دينارين[2].

ومن كل هذا يمكننا القول أن هناك بعض الأسباب كانت عامل في خلع السلطة الفاطمية ببلاد المغرب ومن بينها نذكر:

- بعدما أظهر المعز بن باديس ولائه للعباسيين يمكن هنا القول أنه أصبح مخالف للسلطة الفاطمية[3].

يذكر ابن خلدون " وانحرفوا عنه وحلف المعز لينقضن طاعتهم و ليحولن الدعوة إلى بني العباس ويمحون اسم بني عبيد من منابره"[4]

---

[1]الناصري، المصدر السابق، ص167.

[2] نفسه، ص167.

[3]جورج مارسيه، المرجع السابق، ص193.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

إذ هناك من يوضح على أن موقعه سبيبة هي التي كانت بداية التحلل من الحكم الفاطمي للمعز ربما هذه بعض الأسباب من بين الكثير منها التي عجلت بالإنفصال السياسي عن حكم الفاطمين، وأمر المعز بعدم الدعوة لخليفة الفاطمي على منابر المساجد بالقيروان، اضف إلى ذلك أن المعز أمر بإحراق رايات الفاطمين والأقمشة المنسوج عليها اسمهم، كما منع تداول النقود المسكوكة باسمهم والأدهى من ذلك أن المعز قام بصباغة القماش باللون الأسود وهو رمز العباسيين، وذلك إعلانا منه لهم ولمذهب السنة ،كما دعوا بالمساجد للخليفة العباسي ببغداد، تعتبر هذه الأحداث الأخيرة التي سبقت ما سمي بالزحف الهلالي[1].

بهذا تكون السلطة بالقاهرة قد قامت بتحديد مصير إفريقية بنقل الهلالين إلى المغرب، وفي نفس الوقت وجدتها فرصة مواتية لتخلص من القبائل، إلى جانب ذلك الأزمة التي كانت تتخبط فيها آنذاك البلاد، وما آلت اليه تلك القبائل من تخريب والتدمير الذي حصل من ورائهم[2].

ويذكر ابن خلدون" فأشار الوزير اليازوري باصطناعهم والتقدم إلى مشايخهم وتوليتهم أعمال إفريقية وتقليده ما مرها ودفعهم إلى حرب صنهاجة ليكونوا عند نصر الشيعة"[3]

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص197.

[2] نفسه، ص197.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

2- الحالة الاقتصادية :

كانت البلاد المغربية تمتاز بوفرة عظيمة من الازدهار الاقتصادي إذا يذكر المؤرخون على أنها استعادت قوتها بفضل عودة السلام، وأعطت أحسن ثمارها وأرقاها، وبها موارد كافية من الزراعة والصناعة والتجارة إذ عرف الجزء الشرقي من البلاد بإنتاجه للقمح والزيتون والبلح لكثرة متزايدة عن إنتاجه في عهد الأغالبة، وفي بعض السنوات كان التصدير يفوق حمولة ألف دابة يوميا بدون أن يكون له تأثير على الأسعار[1].

ويذكر البكري" ومن عجائب القيروان أنهم يحتطبون الدهر من زيتونها ليس لهم محطبة ولا ينقص غيره، وإن ذلك لا يؤثر في زيتونها ولا ينقص منه"[2].وهنا يوضح لنا على أن القيروان عرفت بزيوتها، وان بجبل صيادة (غرب تونس) قرى كثيرة ذات زيتون وثمار ومزارع، وكذا من ابرز المدن المغربية إنتاجا للزيتون هي صفاقس إذ تحيطها غابة زيتون ويعم إنتاجه الأفاق مثل مصر وبلاد المغرب وصقلية وبلاد الروم[3].

ويضيف البكري أن افريقية بلد غني ببساتين الفواكه ويغطي شجرها مرتفعات زغوان ويطوق تونس ويزين قرطاج وأطلالها، كما أن مدينة بسكرة والتي تعتبر من إقليم الزاب عرفت هي الأخرى بإنتاج وافر بها أجود التمور ومنها تصدر، إذ يقال "أن ألف بعير من الحمولة كلها ثمرا"[4]

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص204، 205.

[2] أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من المسالك والممالك)**، بغداد، مكتبة المثنى، 1857م، ص48.

[3] البكري، المصدر السابق، ص75.

[4] نفسه، ص75.

وبإفريقية من المنتوجات الصناعية ما يصدر إلى القاهرة ويحمل إليها عبارة عن هدايا، إضافة إلى أن التجارة الداخلية والخارجية للإفريقية مرتبطة بإنتاج الأرض والمصنوعات[1]، وأحصيت القيروان على أنها أنشط مركز لتبادلات التجارية[2].

ومن المدن كذلك التي عرفت التصدير نجد صفاقس لما امتازت به من زيوت اذا كان زيتها يصدر إلى مصر وصقلية والمغرب وأوروبا كل هذا يتضح لنا على البلاد الإفريقية كانت بها الحياة تتناسب وروح العصر[3].

كانت إفريقية خلال القرن 10و11م تقوم بزرع بعض المحاصيل مثل قصب السكر بقابس وواحات الجريد، أما الزعفران فكان بقرطاج ومنطقة أوبة ومجانة[4].

3- مراحل انتقال القبائل العربية ببلاد المغرب:

وعن تاريخ الدخول يذكر ابن خلدون" وأقامت هيب بن سليم وأحلافها رواحة وناصرة وعمرة بأرض برقة وصارت قبائل ذياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى إفريقية كالجراد المنتشر لا يمرون على شيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا إلى إفريقية 443هـ/1051م" وهدا حكم قاسي من طرف ابن خلدون لدى بعض المؤرخين[5].

---

(1) ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص219.

(2) البكري، المصدر السابق، ص25.

(3) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص210.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص6.

(5) نفسه، ص6.

كانت البلاد أنذاك مقسمة تحت حكم بني حماد بالمغرب الأوسط والذين أقروا التقسيم باتفاقية كانت سنة408هـ/1017م وبذلك يكون لهم الجزء الأكبر من بلاد صنهاجة[1] القديمة من تاهرت حتى حدود منطقة الأوراس وكان للأمير الزيري مقاطعة إفريقية القديمة وتشمل قسنطينة وميلة من ناحية طرابلس ، وهذا التقسيم جعل منها عرضة لهذا الهجوم الدامي، كانت تسكن بلاد إفريقيا الشمالية العديد من الأجناس، فيذكر على أن بها قبائل بربرية من كتامة وصنهاجة، وحتى الروم والفرس، الأفارقة وحتى العرب[2]، ويذكر على أن الروم والفرس اختفوا بعد تعريب البلاد ويقال أنه كان هناك تزاوج فيما بينهم وأصبحوا من المولودين، وهذا مثلا ببلاد الزاب ببسكرة والمدن الصحراوية، وكانت من أهم القبائل الزاحفة نجد رياح وزعبة وعدي بطون بني عامر بن صعصعة واستعد المعز ليرد القبائل إلى مواقعها في جيش بمعركة سميت بمعركة حيداران وكانت بها خسارة كبيرة منى بها المعز[3].كانت هذه القبائل في بادئ الأمر بديار نجد والحجاز، وتم طردهم من طرف الخلفاء الفاطميين لأنهم كانوا يقطعون طريق الحجاج ونفودهم إلى الصعيد واختارهم ولاة مصر من العبيديين ليتخذوا منهم أداة للانتقام من بني زيري بإفريقية[4].

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص198.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص56.

[3] نفسه، ج8، ص56.

[4] إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص280.

وبمدينة باغاية المدينة المحصنة القديمة كان بها" قبائل من الجند وعجم من أهل خراسان عجم من عجم البلد من بقايا الروم. وببرقة شمال شرق ليبيا(قبائل أفارقة) [1].

أما بالنسبة للعنصر العربي فقد ازداد تواجده بإفريقية على مراحل، وكانت بها بعض القبائل من العرب، ومن البربر طريسة ومزنيسة، وبشمال الأوراس هناك مساكن للعرب وهوارة ومكناسة وكبينة ووارجلة، كل هده الأجناس سكنت المغرب وتمازجت فيما بينه، أصبح فيما بعد الدرع الواقي لأي غزو يكتسح البلاد[2].يذكر ابن خلدون على أن الشعوب التي دخلت إفريقية والمغرب أفاريق من بني هلال وسليم اختلطوا في الدول هنالك، فكانت أخبارهم من أخبارها، وأما أخر مواطن العرب فكانت برقة وبها بنو قرة بن هلال بن عامر، وكان لهم في دول العبيديين أخبار ولما جاز بنو هلال وسليم إلى المغرب خالطوهم في تلك المواطن[3].فكان أول ما دخلوه هي محاصرة طرابلس ثم توجهوا إلى قابس وأخيرا وصلوا القيروان وتمكنوا من دخولها بعد ثمانية أشهر وذلك بعدما نهبوا كل خيراتها. ومن ثم اقتسموا البلاد وسكنوا البوادي طلوا سادة البلاد إلى أن ظهر فيهم يوسف بن تاشفين أول ملوك مراكش، وأخذ منهم بعض المدن التي استقروا بها[4]

---

[1] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص199.

[2] نفسه، ص203.

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص6.

[4] الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ط2 ،ص48.

4) التعريف بالقبائل العربية :

قسم المؤرخون العرب في بادى الأمر إلى ثلاث أقسام من العرب منها:

– **العرب العاربة:** أي الراسخون في العروبة[1] كانوا أول أجيالها وينسبون إلى قحطان أو يقضان الذي ورد اسمه في التوراة[2]وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ودلك في أكثر النسابين فيتضح من ذلك ان هناك مطابق تامة بين النسب الوارد في الكتب العربية والنسب الوارد في التوراة[3]،كانت منازلهم بالحجاز، ومنهم كذلك بنو سبأ حمير وكهلان وجميع قبائل اليمن وملكوها التبابعة من ولد سبأ[4]

– **العرب المستعربة:** فهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام[5].

أي الذين دخلوا في العروبة لأنهم ليس بخلّص ويذكر المؤرخون على أن المستعربة هم بنو قحطان بن عابر وبنو إسماعيل من إبراهيم عليه السلام، ويذكر ابن خلدون على أن العاربة هم القحطانية والمستعربة هم العدنانيون[6].

---

[1]محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية وتاريخية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417 هـ/1997، م1 ج 1، ط2، ص25.

[2]عبد الحكيم الكعبي، **تاريخ وتراث (الأنساب العربية حقيقة أم وهم)**، وزارة الأعلام، 1426هـ/2005م، ص57.

[3]جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، 1413هـ/1993م، ج1، ص20.

[4]شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب)**، تح، حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، ط1، ص248.

[5]العمري، المصدر السابق، ص245.

[6]محمد سليمان الطيب، المرجع السابق، ج1، ص25.

والمهم في كل هذا أن نحاول تلخيص أهم العرب التي كان بها قسط وافر ببلاد المغرب وسكنته على مر العصور بداء منذ دخولها أيام الفتح إلى ما يعرف بالغزوة الهلالية، ومن الأصناف التي وجدت نذكر ما وصفهم المؤرخون بالعرب المستعجمة وهم القبائل التي اختلطت بالأجناس البربرية ودخلت إفريقية وهي ثلاث قبائل كبرى لها تفرعات عدة[1].

يذكر ابن خلدون ان بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجعة، محلاتهم من بعد الحجاز بنجد، فبنو سليم مما يلي المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف. ثم تحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عندهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان ولما تغلب شيعة بن عبيد الله المهدي على مصر والشام، وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام، فانتزعها العزيز بالله منهم وغلبهم عليها وردهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فأنزلهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من بحر النيل فأقاموا هناك وكان لهم أضرار بالبلاد[2].

يذكر مارمول كربخال في كتابة إفريقيا على قول ابن الرقيق" أنه في عام400 للهجرة عبر ثلاث شعوب من العرب إلى إفريقيا بأسرهم بإذن من القاهرة، ذلك أن خلفاء إفريقية منعوهم من العبور وكان من جملة الشعوب الزاحفة[3]من الصحراء الجزيرة هما بنو هلال وبنو سليم والثالث من اليمن اسمه معقل،

---

[1]حسن الوزان، المصدر السابق، ص4.

[2]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص18.

[3]مارمول كربخال، **إفريقيا**، تر محمد حجي، محمد زنيبر وأخرون، مكتبة المعارف، المغرب، 1404هـ/1984، ج1، ص99.

كانوا حوالي خمسين ألف انتشروا شرق البلاد وأصبحوا بذلك يملكون عدة أقاليم ومنهم تناسل الأعراب الذين يعيشون في البادية"[1].

المهم من كل هدا تلخيص أهم القبائل العربية التي عرفت ببلاد المغرب وتجانست به وأصبح لها دور كبير في جميع النواحي فيما بعد.

أ–بني هلال: يطلق على اسم الهلالين أوبني هلال على العرب الذين هاجروا وغزو إفريقية كمحطة أولى خلال القرن 5هـ/11م، وهم مجموع القبائل العربية عرفوا باسم الهلالين[2].ويحدثنا القلقشندي عن أصولهم، فهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة[3] بن معاوية بن بكر بن هوزان ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان[4] ،" ويقال قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان"[5]. ومنهم ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زينب زوج الرسول صلى الله عليه وسلم التي يقال لها أم المساكين[6].

---

(1) مارمول كربخال، المرجع السابق، ج1، ص99.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص36.

(3) أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي(**ت821هـ**)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، القاهرة، 1402هـ/1982م، ط2، ج1، ص117.

(4) أبي محمد بن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف، القاهرة، 1962/1382م، ط5، ص273.

(5) أحمد بن محمد المقريزي الشافعي، **البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، ج3، ص18.

(6) القلقشندي، المصدر السابق،ج1، ص117.

ب- التعريف ببني سليم:

بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ومن بطونهم عطية ورعل ذكران الذين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه وكانت منازلهم بنجد فهم بطون متسعة من أوسع بطون مضر. [1]

ثم ارتحل بنو سليم إلى الحجاز بجانب المدينة إلى أن طهر القرامطة بالبحرين ويذكر أنهم صاروا من جندهم وظلوا بها إلى أن قضى الخليفة الفاطمي على القرامطة[2]، وللحد من ضررهم أجاز الخليفة المستنصر لليازوري بنقلهم إلى إفريقية مع إخوانهم من الهلاليين للحرب ضد المعز بن باديس، وأقاموا هناك ببرقة زمانا ثم صاروا في كل افريقية فيما بعد وانتشروا فيما وكان ذلك خلال القرن5هـ[3].

تتشكل قبيلة بني سليم من أربعة فروع وهي بيد وعوف، دياب، هيب و كانت لكل قبيلة منها مكان استقرارها إذا نجد مثلا قبيلة بنو دياب استوطنوا ما بين(سرت) [4] وقابس كما تمركز السليمون بالجبل الأخطر ببرقة وفي جربة وتونس، أما بالمغرب الأوسط فقد انتشروا في كثير من المناطق منها تبسة سطيف، المسيلة حتى أنه بعض المناطق حملت عدة أسماء من هذه القبائل وهي باقية إلى اليوم منها بلدية

---

[1]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص94.

[2]عبد الحميد الخالدي، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر** ، دار هومة، الجزائر، 2003م، ص54.

[3]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص94.

[4]سيرت، من خاف يدا عادية او سدا ضارية ،لا معهد بها ولا انيس ولا محط للرحال، ماؤها وشل زعاق ،سكنها من الأعراب كل فض غليظ أنضر محمد إبن أبي عبد الله بن سعود العبذري، **الرحلة المغربية** تح، إبراهيم علي كروي، و شاكر الفحام، دار سعد الدين، دمشق، 1426هـ/2005م، ط2، ص 133.

سليم بولاية المسيلة[1]وبنو سليم بطن متسع من أوسع بطون مضر، وأكثرهم أعددا، انتقلوا إلى إفريقية مع الهلاليين وأقاموا ببرقة وجهات طرابلس زمانا، ،ومن بين أهم بطونهم نجد زغب، دياب، وهبيب، وعوف، ولبيد. [2]

3) أماكن استقرارهم:

نحن نعرف أن إفريقيا تعددت بها الأجناس وزادت تعمقا بعد دخول الأعراب وتجانست فيما بينها، أصبحت مكونة عنصر جديد وإذا فصلّنا في الشعوب التي دخلت بلاد إفريقيا نجدها متمثلة على ما يذكر المؤرخون في ثلاث فرق العرب العاربة والعرب المستعربة وكذا العرب المستعجمة[3]و يعود اتصال العرب بمنطقة إفريقيا الشمالية إلى بدايات الفتح الإسلامي أثناء القرن الاول للهجرة، ولم يستوطنها إلا في أواسط القرن 5هـ وخاصة المغرب الأوسط منه، وبهذا يكون المغرب قد شهدا حدثا هاما في تاريخ المغرب وأصبحوا عنصرا مؤثرا في التركيبة السكانية لبلاد المغرب وهو ما يسمى بالهجرة الهلالية إذا نجد من بين القبائل الزاحفة و التي حلت بالمغرب هم بنو سليم، بنو هلال وأحلافهم من الحشم والخلط والمعقل. وعلى أماكن تواجدهم فقد استوطن بنو هلال ما بين المسيلة وورقلة في المغرب الأوسط، وأصبح لهم إقطاع هام ببلاد الحضنة وقسنطينة وبجاية، بينما أخذت قبائل المعقل من تلمسان إلى البحر المحيط،

---

[1]خالدي، المرجع السابق، ص74،75.

[2] ابن خلدون المصدر السابق،ج6، ص308، وأنظر كذلك أبي العباس أحمد القلقشندي (756-821هـ)، **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تح، إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400هـ/1980م، ط2، ص272، قلائد الجمان، ص125،128.

[3]فؤاد طواهارة، المقال السابق، ص57.

حيث كانت مواطنهم بقفاز المغرب الأقصى مجاورين لبني عامر من زغبة في مواطنهم من قبيلة تلمسان[1].

كان تقدم بنو هلال في المقدمة أما بنو سليم دائما بالخلف، ولما وصل الهلاليون إلى إفريقية، استقر بنو سليم لبعض الوقت، في برقة وغرب طرابلس إذ يذكر على أن بلاد المغرب قد تعرضت لحملتين في زمن واحد قامت لها قبائل بدوية واحدة من جهة الشرق وهي بني هلال وسليم سنة443هـ ،والأخرى من الجنوب الغربي قامت بها قبائل بدوية أخرى، هي القبائل اللمتونية الصنهاجية سنة445هـ/1053،إذا نجد أن كلاهما عاشا الحياة البدوية الشاقة في أرض قاحلة محدبة، لا تنتج إلا القحط والجوع وكانوا قبائل بني هلال ثابتين على بدواتهم، رافضين للاستقرار، محتقرين للحضارة، بلينها وطراوة عيشها[2].ظلوا بإفريقية إلى أن واتتهم الظروف، أيام الدولة المرابطية، ثم الموحدية ومن ثم شرعوا في التقدم نحو المغرب الأوسط ،أما فيم يخص المغرب الأقصى فكان وصولهم إليه، أيام عبد المؤمن بن علي وقد شاركوه في العديد من حروبه بالأندلس، إلا أنهم مع كل هذا أبو الاندماج داخل الحضارة وضلوا على حياة الفتن والفساد[3].

[1]فؤاد طواهارة، المقال السابق، ص57.

[2]بوزياني الدراجي، المقال السابق، ص30.

[3]نفسه، ص31.

الفـصـــــــــل الاول

عوامل هجرة القبائـل العربية الى بلاد المغرب الاوسط

المبـحث الاول

أسباب الهجرة من صعيد مصر الى إفريقية

المبـحث الثاني

العلاقة بين المعز بن باديس والهلاليين

المبــحث الثالث

أماكـــــــن تواجـــــدهم

المبحث الأول: أسباب الهجرة من صعيد مصر إلى افريقية

عرف المغرب نزوح العديد من القبائل من مصر إذ كانت لهم عدة اسباب لذت بهم الى الانتقال صوب المغرب الأدنى ومن بينها

المطلب الأول: الأسباب السياسية والمذهبية للهجرة

ظهر الهلاليون ومن معهم من القبائل العربية المهاجرة الغازية جماعيا في الشمال الإفريقي على عهد الدولة الصنهاجية الزيرية، لتحقيق غايات سياسية وانتصارات عسكرية لغيرهم أرادها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله كالقضاء على الدولة الصنهاجية الزيرية المناوئة له من جهة، والتخلص من عيث القبائل التي تسببت في الفوضى شرق نهر النيل التي تصعب عليه مراقبتها وقصد الحد من حركتهم الخطيرة التي ظلت تشكل خطرا على وجود الدولة، وبذلك يكون نقل عناصر الاضطراب والفتنة التي مصدرها القبائل العربية من المشرق إلى المغرب[1].

وتعود فكرة ترحيل القبائل العربية إلى المغرب إلى الحسن بن علي اليازوري و ما قام به المعز بمخالفته للشيعة الفاطمية وسبهم على المنابر وأعلنه ولائه لدولة العباسية بالمشرق[2]،فكانت الصاعقة كبرى على بلاد المغرب فبعث اليازوري إلى المعز ساخرا منه بذكره" أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا، وأرسلنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا". وكان دخولهم سنة443هـ/954م

---

[1] بوخالفة عزي، **تغريبة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه دولة، تحت إشراف روزلين قريش، ،كلية الأداب واللغات، جامعة الجزائر، 2002 -2003م، ص74.

[2] إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص19.

فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وعاثوا في الارض فسادا واتو على كل ما في طريقهم وكان اول من وصل منهم أميرهم رياح موسى بن يحي الصنبري.

حيث أنه كانت الحالة السياسية في المغرب إبان منتصف القرن5هـ/11 م عاملا مهما في هجرة بني هلال ففي هذا الوقت تدهورت العلاقات بين آل زيري من قبيلة صنهاجة الذين تركهم الفاطميون بالمغرب للحكم، وذلك لما قدموه لدولة من إخلاص أيام نشأة دولة الفاطمية بالمغرب وبين الدولة الفاطمية بمصر[1].

تعتبر هذه العلاقة العدائية عامل مهم في توتر العلاقات وفي نفس الوقت نتيجة إيجابية لحكام الفاطميين في مصر ولتخفيف من حدة القبائل هناك، وجعل منهم سببا في الانتقام من آل زيري[2].فجاءت هجرة بني هلال إلى المغرب بموجب خطة وضعها اليازوري وزير الحاكم الفاطمي المستنصر بالله بأن أصلح القبائل الهلالية، المتصارعة وأغرى رؤساؤها بالعطايا واندفعوا في البلاد من برقة الى انحاء بلاد المغرب والصحراء ونادوا بشعار الخليفة المستنصر[3].

كما أنه وبعد وفاة اليازوري بمدة نجد أن البلاد عرفت تزعزع سياسي لما آلت إليه الوزارة، وظلت البلاد على هذا الحال إلى سنة 464هـ/1071م[4].

---

(1) مجموعة مؤلفين، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية**، التاريخ الإسلامي، مج4، (الإسلام في المغرب وأوروبا)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م، ص88.

(2) نفسه، ص89.

(3) إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص20. 21.

(4) الراضي دغفوس، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1425هـ/2005م، ط1، ص154،155.

إن ما يوضح لنا أن العامل السياسي المذهبي إحدى الأسباب لهجرة بني هلال، فابن خلدون يذكر" كانت أذن المعز بن باديس صاغية إلى مذاهب أهل السنة، وربما كانت شواهدها تظهر عليه وكبابة فرسة في أول ولايته لبعض مذاهب فنادى مستغيثا بالشيخين أبي بكر وعمر، وسمعته العامة فثار بالرافضة وقتلوهم وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الإيمان وقطعوا من الأذان حي علي على خير العمل"[1].

ويذكر ابن عذاري" وسمعته الشيعة التي كانت في عسكره، فبادروا إليه ليقتلوه، فجاءه عبيده ورجاله ومن كان يكتم السنة من أهل القيروان، ووضع السيف في الشيعة، فقتل منهم ما يزيد عن الثلاثة ألاف"[2]، من كل هذه الأزمات التي فتكت بمصر نستطيع أن نستنتج أنه كانت أحد الأسباب ربما لهجرة القبائل العربية خلال القرن 5هـ نحو الشمال الإفريقي[3].

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية

رأى الحكام الفاطميون ضرورة التخلص من بني هلال خاصة وأن الدولة الفاطمية في مصر كانت تعاني من أزمات اقتصادية، وصلت إلى حد المجاعة في القرن4هـ/9م وهذا أحد العوامل التي ساهمت وأدت بالهلالين الانتقال الى المغرب والبحث هناك عن سبل العيش[4].

أ- **المجاعات:** يذكر أنه خلال القرن الرابع للهجري عرف القحط والجوع بمصر، وتردت الأحوال الاقتصادية وغلاء المعيشة بسبب تردي الاوضاع وتزايد في قيمة الدينار، وبذلك أثرت في القبائل

---

[1] إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص18.

[2] إبن عذارى، المصدر السابق، ص274.

[3] دغفوس، المرجع السابق، ص153.

[4] تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، مصطفى زيادة، القاهرة،1957م، ص26.

الهلالية ودعتها إلى التفكير في البحث عن مناطق استقرار أفضل إدا يتبين من خلال دراسة الراضي دغفوس أنها اجتاحت مجاعات عديدة بمصر نذكر منها مجاعة سنة338هـ/949م ثم مجاعتي سنة341هـ/951م وسنة 352هـ/963م، وكذلك راجع إلى قلة الحبوب وكذا قلة مياه النيل الصالحة للري، من ثم عدم الحصول على الخبز، وقد تواصلت المجاعات وأصبحت خطرا كبيرا على السلطة الفاطمية وذلك حتى أواخر القرن4هـ[1]

وتعتبر مجاعة 444هـ/1052م أخطر مجاعة عرفتها البلاد ولأنها دامت عدة سنوات[2]، فقد أسهمت هذه المجاعات في ترحيل القبائل الهلالية إلى بلاد المغرب التي لم تكن في سنة أو سنتين بل مرت على مراحل ومن غير المستبعد أن يكون الخليفة المستنصر شجع عملية انتقال بني هلال وبني سليم إلى افريقية لتخفيف الشدائد على البلاد، ومتضرعا في ذلك بالقطيعة السياسية التي أعلنتها الدولة الزيرية اتجاه الخلافة[3].

كان هذا الوباء قد نكب بمصر وبجميع الأمم الاسلامية، وهو الممتد من446-456هـ/1054-1063م، فلقد أعدمت في ذلك الحين الأقوات، مما اضطر الناس لأكل

---

[1] دغفوس، المرجع السابق، ص154. 155.

[2] دغفوس، المرجع السابق، ص 26.

[3] فوزية كرارز، **السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي**، دورية كان التاريخية، رجب 1432هـ/2008م، العدد12، دار الكتب والوثائق المصرية، الجزائر، ص53.

القطط والكلاب، وأكل بعضهم بعضا، حتى أنه يذكر أن هذا الجوع أدى إلى موت العديد وأكل بعضهم بعض[1]

وبذلك بحث الهلاليون في الغزو إلى افريقية ووجدتها السلطة الفاطمية فرصة سانحة للتخطي هذا الوضع الذي تعيشه[2].

ب- تدهور الدينار الذهبي :

ومع سنة444هـ/1052م والتي عرفت أزمة حادة في قصر مياه النيل وارتفاع السعر وقوى الغلاء وكثر الموت في الناس[3].وبذلك خلو المخازن من الغلاة وكان هذا على عهد المستنصر ووزيره الناصر لدين الله، ويذكر أن الوزير اليازوري اتخذ قرارات فيما يخص المعاش وذلك لتخفيف من السعر حتى انه بلغ إلى جميع البلاد وأصبح عشرة أرطال بدرهم، اذا وضع حد للعمليات المضاربة التي كان يقوم بها التجار على حساب الفلاحين، حتى أن أصبح التليس بثلاث دنانير عوض ثمانية دنانير، كل هذا راجع إلى دهائه وحنكته السياسية، كما ان هذه العوامل كانت ذا تأثير سلبي على القبائل العربية القاطنة أنداك في الصعيد المصري، وعرفت تدهورا معيشيا مزريا وعاثت في الأرض لتبحث عن الكلاء والماء[4] .فتعددت الأسباب من ضعف السلطة، واختلال أحوال المملكة

---

[1]جمال الدين ابن تغري البردي، **النجوم الزهراء في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1349هـ /1930،ج5، ط1، ص15.

[2]دغفوس، المرجع السابق، ص155.

[3]خالدي، المرجع السابق، ص108.

[4]دغفوس، المرجع السابق، ص156.

واتصال الفتن بين الأعراب، وقصور النيل كل هذه عوامل أخذت صبغة سياسية واجتماعية واقتصادية، أضف إلى ذلك العامل الطبيعي المعمود(قصر ماء النيل) [1].

فالأزمة التي مست البلاد (كامل الشرق) وعرفت نكبة حادة، نجد أن أقطار المغرب بالعكس لم تعرف القحط والجوع بل عرفت هده الفترة بتشييد الرخاء والازدهار الاقتصادي، وذلك لما وصف عن مدنها من وفرة محاصيلها ،كل هذه عوامل ساعدت على هجرة بني هلال إلى المغرب بالإضافة إلى أنه معروف عن هذه القبائل لما لها من التوسع وعدم الاستقرار، وبذلك وجدوه متنفسا للهجرة والترحال[2].

وإذا كان العامل الاقتصادي يعتبر من بين العوامل الهامة التي دفعت الهجرة الهلالية إلى تونس، فقد كان هناك عوامل أخرى كانت بمثابة المكمل والمتمم لهذا العامل منها العامل الديني والصراع بين الشيعة والسنة في العالم الإسلامي[3].

---

[1] دغفوس، المرجع السابق، ص162.

[2] خالدي، المرجع السابق، ص108، 109.

[3] إبن تغري، المصدر السابق، ص16.

المبحث الثاني: العلاقة بين المعز باديس والهلاليين

كانت الجموع الأولى إلى إفريقية حوالي443 هـ/1051م كانت أول معركة حاسمة بها(حيدران) هي في ذي الحجة 443 أفريل 1025م وتشير المصادر أنه أول من وصل منهم مؤنس بن يحي الريحاني أحد فروع بني هلال وهنا يمكن أن نفصل في المعركة التي دارت بين المعز بن باديس والهلاليين[1]

المطلب الأول: معركة حيدران [2]

كانت المعركة الأولى من دخولهم إلى إفريقية سنة 443هـ/1051م وذلك بتصادم جيش المعز بن باديس وجيش العرب الهلاليين، وذلك بعد محاولة من المعز من أن يستقدم العرب لصالحه، ولذلك باتخاذ رياح جندا له فأشاروا عليه أن لا يفعل ذلك، إلا أنهم في طريقهم" لم يعهدوا نعمة ولا طالعوا حاضرة، فلما انتهوا إلى قرية تنادوا"، هذه القيروان ونهبوها من حينها. ولما كان اليوم الثاني من عيد الأضحى، كانت المصيبة الكبرى على بلاد إفريقية، وصل الخبر على أن الهلاليون بأجمعهم قد تقربوا منه، وبذلك حمل العرب عليهم حملة رجل واحد، وانهزم جيش المعز[3].ومات من العبيد خلق كثير.

---

[1]دغفوس، المرجع السابق، ص201

[2]حيدران: اسم جبل معروف بمقربة القيروان كانت الواقعة فيه ، أنظر: أبو محمد بن أحمد التجاني، **رحلة التجاني**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص20.

[3]ابن عذارى، المصدر السابق، ص 291.

وأما جميع صنهاجة ففرت وانتهبت جميع مضاربهم ودخل الهلاليون على معسكر المعز، وأخذوا كل ما كان هناك، وبذلك وصل العرب إلى نواحي القيروان، وبقوا فيها وأخذوا من مزارعها وحسبوها من أرزاقهم، ومن سار بيدهم من أهل القيروان جعلوه عبيدا عليهم[1].

وتعتبر معركة حيدران هي الأول المعارك التي ينهزم فيها جيش المعز بن باديس رغم كثيرة عددهم وفي ذلك يقول أحد أولئك الأعراب في قصيدته:

لقد زارو هنا من أميم خيال وأيدي المطايا بالزميل عجال

ويقول فيها عند ذكر الوقيعة:

وإن ابن باديس لأفضل مالك لعمري ولكن، ما لديه رجال

ثلاثون ألف منهم قد هزمتهم ثلاثة ألافا وذلك ضلال[2]

انتهت هذه الواقعة الأولى بهزيمة المعز ونهب معسكره وقتل العديد من جيشه[3].

وعن واقعة باب تونس يحدثنا ابن عذاري أنه تم بها قتل شنيع إذا كبوا على وجوههم ولم يبق منهم إلا من حض أجله، وعرفت أزقة القيروان مصائب لم تحل بها من قبل ولا من بعد" ولم ير الناس مثله في سائر الأمصار فيما مضى من الإعصار، وبات الناس على هم وغم"[4].

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ص291.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص21.

[3] دغفوس، المصدر السابق، ص205.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ص292.

وكانت الحرب الأخيرة بينه وبين العرب أن أباح لهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من شراء وبيع وبقى هو بالمنصورية، وكانت العرب عائدون في نظر المعز إلا أنه فوجئ بخلافة ضنه، ومن هنا سار للعرب القيروان وعاثوا فيها فسادا، وأصبحوا من بعد ذلك في التوسع على كامل بلاد افريقية، إذا يلاحظ أنه كل عام إلا ويمتد سيرهم ويقطعون كل ما وجد في طريقهم[1].

إن النتيجة المباشرة لهزيمة المعز في صراعه ضد عرب بني هلال وبني سليم، هو انتشار هؤلاء" بصفة تدريجية في كامل افريقية تم اجتياحهم المغرب الأوسط، وتقلبهم على بني حماد وعلى قبائل زناتة"[2].

وكان سنة اقتسامهم البلاد الإفريقية سنة تسع وأربعين وأربع مائة، وكان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها، ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس إلى الغرب وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والأثبج والخلط وسفيان وتصرم الملك من يد المعز وهكذا اضطرب أمر افريقية وخرب عمرانها وفسدت سابلتها[3].

وكان في الداخلين افريقية رجا لات مذكورين هما من أشهر الأبطال وهما أبو زيد بن رزق ودياب بن غانم والحسن بن سرحان، وتذكر إلى جانبهم الجازية وأشهر الأسماء في معسكر الخصوم هو خليفة الزناتي، ويذكر اسم ابنته سعدى لما قامت به من تمكين بني هلال من النصر[4].

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص 293. 294.

[2] خالدي، المرجع السابق، ص138.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص23.

[4] حجر عاصي، **موسوعة ميزان المعرفة**، القسم الأول، دار الفكر العربي، بيروت، 1995م، ط1، ص148،147.

المطلب الثاني: معركة سبيبة

تذكر المصادر على أن الجفاء بين الناصر بن علناس ملك الدولة الحمادية وبين تميم بن المعز ملك الدولة الزيرية، إذ تجادب كل منهما فريق من بطون القبائل العربية، وخلال سنة 457هـ/1065م[1] عسكر الناصر بن حماد، وكان قد خرج في عدد كثير من صنهاجة وزناتة وعدي والأثبج، فلقيتهم رياح ورغبة وسليم فأنهزم الناصر، شر هزيمة وقتل أخوه القاسم وكانت من الأعظم الأسباب التي أبرمت في حقه[2].

إن هذه المعركة تشبه معركة حيدران حيث دخل بها العرب إلى بلاد المغرب الأوسط وقاموا فيها العديد من الخرائب، ودخلوا في صراع مع القبائل الزناتية التي تسكن المنطقة، وبذلك خلدت السيرة الهلالية في معاركها مع الخليفة الزناتي، إذا استطاع بنو هلال وفي غضون فترة وجيزة اكتساح المغرب الأوسط والتسرب إلى كامل مناطقه[3]

حتى أنهم قاموا بتأسيس عدة إمارات بعد إضعاف الدولة الصنهاجية(قفصة ،الأربس وعلى السواحل تونس، سفاقس، قابس).وقد أنجزت عنهم انعكاسات في شتى المجالات منها الانصهار داخل المجتمع البربري وتعريبه والناصر بن علناس أعظم ملوك هذه الدولة وأكثرها دهاء وحنكة سياسية، وقد دام حكمه سبعا وعشرين سنة، إذا أصبح حكمه يمتد حتى المغرب الأقصى، ومن هنا أو عز تميم لأمراء

---

(1) الخالدي ، المرجع السابق، ص120 .

(2) ابن عذارى، المصدر السابق، ص 299.

(3) دغفوس، المرجع السابق، ص213،214.

بني رياح أن يهاجموا الناصر قبل أن يفتك بهم ونازلهم في سبيبة شرقي الجزائر ودارت عليه الدوائر ،غير أن الناصر استطاع أن يسترد ما كان معه من البلدان في الإقليم التونسي حتى القيروان [1].

[1] دغفوس، المرجع السابق ، ص214

المبحث الثاني: أماكن تواجدهم

لقد كانت هناك مناطق تواجدت بها هذه القبائل عند دخولها المغرب ومن بينها نذكر

المطلب الأول: الهلاليون في برقة

لما أجاز الفاطميون بني هلال عبور النيل غربا نحو افريقيا[1] اتجهوا مباشرة وكان أول ما دخلوه جموع العرب هو أرض (برقة)[2]وما ولاها، فوجدوا بلاد كثيرة المرعى خالية من الأهل[3]، واستوطنوا بها، وذلك سنة442هـ/1050م[4].

وكان المعز قد أباد معظم سكانها، من قبيلة زناتة، وبذلك كتب العرب النازلون، يدعون إخوانهم بشرق النيل وذلك في ترغيبهم في البلاد والاستزادة من خيراتها إذ نجد انهم سيطروا على البلاد الشرقية من ليبيا

---

[1] خالدي، المرجع السابق، ص115.

[2]برقة،إسم سقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها إنطابلس وتفسيره خمس مدن وارض برقة خلوقية بحيث ثياب أهلها أبدا محمرة لذلك ويحيط بيها البرابر من كل جانب، وفيها فواكه وخيرات واسعة وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر، انظر، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي البغدادي ،**معجم البلدان**، دار صادر،بيروت،1397هـ/1977م، ج1،ص388،389، انظر كذلك محمد بن عبد المنعم الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح إحسان عباس، مطابع هيدلبراغ، بيروت، 1984م، ط2، ص91.

[3] رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2000م،ط3، ص135.

[4] عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيين إلى قيام المرابطين**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية د ت،ج3، ص422

وكان من بين القبائل التي استقرت هناك نجد بنو سليم، وذلك بالمدينة الحمراء و(أجدابيا) [1]

وأسمرا[2].يذكر حسن الوزن" حيث أنهم كانت إقامتهم مباشرة أمام نهر درعة وينتقلون عبر الصحراء وهم أثرياء يذهبون كل سنة ببضائعهم إلى تمبكتوا ولهم بدرعة ممتلكات عديدة، وأرض كثيرة للحرث وعدد وافر من الإبل ويبلغ عددهم نحو أربعة ألاف فارس[3].

ويرجع تواجد زغبة بجهة طرابلس إلى سنة429هـ/1030م ومما لا شك في ذلك أن الجوع دفع للهجرة قبل العقد الخامس الهجري. إضافة إلى ذلك نجد أن طرابلس لم تكن أقل شأنا بنسبة للإقليم برقة، بحيث كانت بها من الصناعة والأمتعة ما يتجهز بها إلى كثير من الجهات، فضلا على أنها بها مزارع شاسعة سمحت لتنتج الكثير من المنتوجات الهامة على قيمة كبيرة في التغذية كالزيتون والتين والنخيل، كل هذه الخيرات خربت مع الوجود الهلالي، لكن نجد أنه في بعض الأحيان، تستعيد المنطقة حيوتها ونشاطها وذلك عندما تم تقسيم بلاد إفريقية وسار إقليم برقة من حط قبيلة زغبة[4].

ويذكر على ان ببرقة قبيلة من سليم ولسليم أفخاذ وعشائر كبني دكوان و هلال وعوف والحارث ورفاعه وعطية وظهر وعميرة وبهز ومساكن سليم ببرقة مما يلي مصر، ويقال أنهم تحولوا من مصر إلى

---

(1) اجدابيا، مدينة في حيز برقة وهي آخر ديار لواتة، وفيها يهود ومسلمين ويضيف بها خلق من البربر، وليس بها ماء جار إنما مياههم في المواجل والسواني التي يزرعون عليها الشعير وقليل الحنطة وضروبا من القطاني انظر، الحميري، المصدر السابق ، ص12،11.

(2)سليمان أسعد شجاع، **هجرة القبائل العربية إلى شمال إفريقيا" ليبيا وما جاورها"** مجلة الدراسات، العدد السابع، 2001م، ص139.

(3)حسن الوزان، المصدر السابق، ص 53.

(4)فوزية كرراز، المقال السابق، ج2، ص52. 54.

افريقية وصار لهم عدد كبير فمنهم بها بنو الشريد لهم صولة وشوكة وبنو زغب بن مالك بن بهتة كانوا بين الحرمين وصاروا بإفريقية وبينهم بنو صابر والمحاميد بنواحي فاس[1]

ويذكر المقريزي" وفي برقة أحياء لبني جعفر وكان شيخهم أبو زيب وأخوه بن كميل وهم ينتسبون في العرب فتارة في بني كعب بن سليم وتارة في فزازة والصحيح أنهم من مسراته إحدى بطون هوارة["2].ويضيف اليعقوبي" أن ببرقة جبلان الشرقي ويسكنه قوم من العرب من الأزد ولخم وجدام وصدف وغيرهم من أهل اليمن. والجبل الثاني هو الغربي وفيه قوم من غسان ومن جدام والأزد وتجيب وغيرهم من بطون العرب"[3].

المطلب الثالث: الهلاليون بالمغرب الأذنى

أما فيما يخص بلاد افريقية فنجد أنه بعد دخولهم بلاد برقة، وما بعدها عاثوا فيها فسادا إذا يصفهم المؤرخون أنهم كالجراد المنتشر، ويذكر ابن خلدون أن أول من وصل إليهم أي إلى افريقية كان[4]مؤنس بن يحي أمير رياح ويقال أن المعز بن باديس بعد دخولهم افريقية استماتهم وقربهم من نفسه، لكنهم تمردوا عليه ونادوا بشعار الخليفة المستنصر، وفي رواية يقال أن أميرهم نبة عليهم أنهم" لا يدخلون القيروان إلا خطوة خطوة وقالوا له لأنك شيخنا وأميرنا الذي لا ينقطع أمر دونه"[5].

---

[1] المقريزي، **البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب**، ص41.

[2] نفسه،ص44.

[3] أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح المعروف باليعقوبي، **البلدان**، مطبخ بريل ، مدينة ليدن، 1890م، ص132.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص41.

[5] خالدي، المرجع السابق، ص116. 117.

ونتيجة للأعمال العدوانية، ما بين إفساد العرب وانتقام المعز بن باديس هلكت الضواحي والقرى، وكان لابد من عدد من المعارك الحاسمة لتقرير لمن تكون السيادة في النهاية ولو أنها دائما لصالح المحاربين من العرب.[1]

وبطبيعة الحال أن المعارك التي أدارتها العرب مع المعز كانت دائما لصالحها، وهو ما عرف عليها منذ القديم في معاركها الحاسمة، لما لها من عمليات وإمكانيات قتالية محضة، حتى أنها وصفت معاركها بالداهية العظمى أو المصيبة الكبرى التي حلت ببلاد القيروان، وحقيقة الأمر نجد أن الدولة الزيرية قد فقدت قوتها التي في عسكرها الصنهاجي، وذلك عندما بدأ الأمراء منذ عهد المنصور في جميع العبيد وجعلهم نواة القوات النظامية[2] .

وبعد حصار العرب للقيروان وملك مؤنس بن يحي مدينة باجة، أشار المعز على رعيته بالانتقال صوب المهدية وذلك سنة449هـ/1057م، وبقي العرب بالقيروان ينعمون بخيراتها وعاشوا في محاسنها لمالها من مباني وعمران راقي، وبذلك اقتسمت العرب بلاد المغرب فكان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرادس بن رياح باجة وما يليها ثم تم اقتسام البلاد مرة ثانية فكان لهلال[3](تونس) [4] إلى قابس إلى طرابلس الغرب وهم

---

[1] سعد زغلول، المرجع السابق، ص427.426

[2] نفسه، ص427

[3] الخالدي، المرجع السابق، ص119.

[4] تونس، مطمع الآمال ومصاب كل برق ومحط الرحال من الغرب والشرق، وملتقى الركاب، والفلك وناظمة البر في السلك فإن شئت اصحرت في موكب، وإن شئت أبحرت في موكب، لا تنشد بها ضالة من العلم إلا وجدتها، انظر، العبذري، المصدر السابق، ص68.

عرب رياح وزغبة، المعقل، وجشم وقرة، والأثبج والخلط وسفيان[1].ورغم الحلول التي كان يقوم بها المعز مع العرب وهو بمصاهرة ببناته الثلاث لأمراء العرب لم يجني ذلك فائدة[2]

يقول أبو عبيد البكري" ولما رأى المعز ما حل به ركن إلى الصلح ورفع الحرب بين العرب وبينه، وأباحهم دخول القيروان ليشروا منها ما يحتاجون إليه، وظن أنهم يرجعون إلى بلادهم. فلم يغنِ منه ذلك وملكوا البلاد بأسرها واقتسموا برابرها وأفسدوا حواضرها"[3].

ودخل المعز مع مؤنس بن رياح إلى المهدية، ومن ذلك دخل العرب القيروان واستباحوها وأخذوا في النهب في كل ما بقي بها من تحقق وروائع، وبذلك يكون المعز بن باديس قد قضى آخر عمره حزينا كئيبا بالمهدية إلى أن توفي بها سنة 454هـ/1062م وهناك من يذكر 453هـ/1061م [4].

وخلفه ابنه(تميم)[5] الذي لم يملك إلا شريط ضيق من الساحل المحيط بالمهدية، ويشمل المهدية وأحوازها وسفاقس وقابس وجزيرة جربة[6]

---

[1]الخالدي، المرجع السابق، ص119.

[2]السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2006م، ص584.

[3] أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص83.

[4]السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص585.

[5] تميم: احدى ملوك صنهاجة وهو تميم بن المعز، مولده بالمنصورية 422هـ حكم بعد وفاة ابيه، انظر البكري، المصدر السابق، ص84.

[6] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 585.

المطلب الثالث: الهلاليون بالمغرب الأوسط

كانت دولة الزيرين تجهل قوة الحملة الهلالية، فالحماديون هم الآخرون لم تكن لهم دراية بنتائج الحملة الهلالية التي خلفتها بالقيروان، وبرقة من قبل ولم تكن تحسب لها حسابات وكان دخولهم إلى المغرب الأوسط من ثلاث جهات الأولى" جهة الساحل حيث تقطن كتامة، ويضعف نفوذ صنهاجة أو ينعدم، وأقاموا بمدن القالة وعنابة و قسنطينة إلى القل وجبال البابور، أما الجهة الثانية جهة الهضاب ما بين الأطلس الصحراوي والتلى، حيث التوسع الحمادي ودخولها من نواحي الأربس، وانتهوا إلى سهول الحضنة حيث حاصروا المسيلة والقلعة، إذا هناك الأراضي الزراعية، أما الجهة الثالثة فهي جهة الصحراء حيث تعيش زناتة الخاضعة للحماديين ودخولها من جهة سبيبة وتبسة من جهة الجنوب وتغلبوا على أهلها بعد قتال مرير. [1]

وكانت أصول هذه القبائل التي سكنت المغرب الأوسط تعود إلى أربعة أصول هي: بني هلال، بني سليم، زغبة رياح[2].

هاجم قبائل بني هلال دون بني سليم التي بقيت بتراب افريقية المغرب الأوسط من جهات مختلفة واصطدموا بجيش الناصر[3].والتقى الجمعان بسبيبة(جيش الناصر- جيش بني هلال)وانهزم الناصر شر

---

[1] صالح يوسف بن قربة، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية وحضارية)**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص222.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة ،الجزائر، 2010 م،ج1، ص337.

[3] بونار، المرجع السابق، ص138.

هزيمة مثل ما حدث لإخوانه أو بناء عمومته بالقيروان، وفر إلى القلعة إلا أن الأعراب لحقت به إلى القلعة ودخولها[1] .

وسلكت طوائف أخرى منهم طريق الصحراء واصطدمت بقبائل زناتة القوية فجرت بينهم معارك عنيفة قام بها أمير تلمسان ابن خزر بقيادة وزيره الحربي أبي سعدى اليفرني، فانفسح المجال أمام بني هلال وأخذوا في الاستيلاء على البسائط والسهول[2]

وبذلك كان دخولهم إلى المغرب الأوسط واسع النطاق، فلم يكن لبني حماد إلا التقرب منهم ،وساروا على نفس النهج الذي اتبعه أبناء عمومتهم من بني زيري، وذلك بتحالف مع القبائل، وامتصاص قوى العرب الحربية بإدخالهم في خدمتهم، وبعض الأحيان لتحالفهم ضد قبائل زناتة البربرية[3].

على الرغم كل ما لقيه المغرب الاوسط من هجمات و فساد لحق بها من القبائل العربية و تخريبهم للقلعة و قتل العديد من الأشخاص إلا أن الأعمال الإيجابية كانت بارزة وواضحة خاصة في العمليات العسكرية لما لهم من حرفة في القتال وبسالة وشجاعة، اكتسبوها منذ القديم[4]،أضف إلى ذلك أن سياسة الموحدين اتجاه القبائل العربية كانت سياسة دائما تميل إلى التقارب وكسب ودهم على عكس ما عرف على بني زيري، وما نتج عن الحملات التي منيوا بها فالمغرب الأوسط بصفة عامة لم يعرف ما عرفه

---

(1) الخالدي، المرجع السابق، ص120،121.

(2) بونار، المرجع السابق، ص 138

(3) سعد زغلول، المرجع السابق، ص438.

(4) عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد /صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الوفاء، القاهرة، 1411هـ/1991م، ط2، ص179.

القيراونيون من تخريب وتشريد ودمار لأن الوجهة لم تكن مقصودة المغرب الأوسط إذ بقي بنو حماد بالجزائر محتفظين بقوتهم، معتمدين بنظام شملهم، وانحروا عرضا بهزيمة بني زيري حيث تقوي نفوذهم في المناطق المجاورة لهم وصارت القلعة، ثم(بجاية) [1]، وريثة لأمجاد القيروان[2].

[1] بجاية: هي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية سنية سرية، وثيقة البنيان عجيبة الإتقان رفيعة المباني غريبة المعاني موضوعة في أسفل سفح جبل وعر، مقطوعة بنهر وبحر مشرفة عليهما فيها لطاعن وضارب، انظر، العبدري، ص49.

[2]عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص179.

الفصـــل الثـــاني

علاقة القبائل العربية بالدويلات المغربية

المبحث الاول

علاقتـهم بالدولـة الحمادية

المبحث الثاني

علاقتـهم بالدولـة الموحدية

المبحث الثالث

علاقتـهم بالدولـة الزيـانية

المبحث الأول: علاقتهم بالدولة الحمادية

عرف المغرب ظهور العديد من الدويلات منها الحمادية والموحدية والزيانية إذ كانت كل منهما تبحث عن السيطرة لتغلغل داخل المغرب ومع دخول القبائل العربية كان هناك دور آخر لهذه الدول.

المطلب الأول: حروب الناصر مع الأعراب

يعتبر موقع مدينة بجاية على غرار المدن المغربية استراتيجي محظ والتي قام ببنائها الناصر، وذلك بعد أخذ مشورة ابن البعبع في اختيار موقعها سنة446هـ/1064م وسميت الناصرية باسمه وابتنى بها القصور وازدهرت في عهد المنصور الحمادي، اذا أشادها المؤرخون لما عرف عليها من ازدهار[1].

ومع اجتياح الغزوة الهلالية التي حلت ببلاد المغرب فبنوا حماد هم الآخرين مثل أبناء عمومتهم لم يسلموا من هذا الزحف، ورأى بنو حماد بعدما تبين لهم قلة جدوى مقاومة زناتة والزيريين في إفريقية، على محالفة الأثبج وتركوا لهم الأرياف للنهب واستوطنوا فيها، وكان لهم النكاية بأهل افريقية وسارعت القبائل في وضع أنفسها خدمة لصالح بني حماد[2].

يذكر الوزان" وسكنت قبيلة مسلم مغازة المسيلة الممتدة نحو مملكة بجاية، ويأخذون إتاوات من المسيلة وبعض القرى"[3].

---

[1] محمد جندلي، **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في القديم والوسيط** ، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 1429هـ/2008م، ج1، ص211.

[2] إسماعيل العربي، **دولة بني حماد، ملوك القلعة وبجاية**، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص159.160.

[3] حسن الوزان، المصدر السابق، ص51.

على الرغم كل ما لقيه المغرب الأوسط من هجمات وفساد لحق بها من القبائل العربية و تخريبهم للقلعة و قتل العديد من الأشخاص، إلا أن الأعمال الإيجابية كانت بارزة وواضحة خاصة في العمليات العسكرية لما لهم من حرفة في القتال وبسالة وشجاعة، اكتسبوها منذ القديم، أضف إلى ذلك أن سياسة الحماديين اتجاه القبائل العربية كانت سياسة دائما تميل إلى التقارب وكسب ودهم على عكس ما عرف على بني زيري، وما نتج عن الحملات التي مونيوا بها فالمغرب الأوسط بصفة عامة لم يعرف ما عرفه القيراونيون من تخريب وتشريد ودمار لأن الوجهة لم تكن مقصودة المغرب الأوسط.

ان العجز الواضح أمام القبائل الهلالية كانت أهم نتائجه عموم الفوضى، وانتشارها في منطقة الحضنة وانقطاع الصلة بين المسيلة ومدن المغرب الأخرى الفلاحية، وخلاء الريف، فتوقفت الحياة الاقتصادية للمنطقة، حيث شلت الزراعة والصناعة والتجارة، إن الضرر كان خطيرا وكبيرا على المنطقة، إذا استولوا على المنطقة إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتمكنوا من المناطق الجبلية الوعرة، القاسية في الحياة[1].ورغم كل ذلك إلا أنه نجد أن الحياة البدوية التي من الأشياء، إذا كانت العرب تسكن بيوتا منسوجة من الصوف وشعر الماعز والوبر، خفيفة يسهل حملها عند التنقل وهذا ما عرف عليهم على مر العصور بالترحال والتجوال للبحث عن الكلاء والماء، وكانت لهم رحلتين الصيف والشتاء في شبه الجزيرة العربية كما نجد انه لم تحافظ كل القبائل على نفس الصفات التي كانت تحملها، فحياة التنقل صعبة وذلك لما يعترضها في طريقها بالمدن والقرى البربرية أو تحدث لنفسها قرى وتعيش على

[1]صالح بن قربة، المرجع السابق، ص42.

الزراعة والرعي وتشابهت الحياة بين العربي والبربري ولأن حياتهم تتماشى مع طبيعة السهوب والصحراء، ولذلك فالهلاليون قد أثروا في القبائل الزناتية في العديد من المجالات[1].

وكان لقبائل بني هلال النصيب الأكبر في أرض الدولة الحمادية بالمغرب الاوسط وتمثل في الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى أنه حصل للحماديين مدن بربرية بفضلهم، واستغلوهم في قتالهم ضد المرابطين حتى أن العرب أصبحوا يحسون بولاء عظيم لدولة الحمادية وهذا ما ظهر فيما بعد في معاركهم ضد الموحدين بعد سقوط بجاية[2].

المطلب الثاني: دخولهم إقليم الزاب

يذكر ابن خلدون" وهذا الزاب وطن كبير يشمل على قرى متعددة متجاورة جمعا يعرف كل واحد منهما بالزاب، أولهما زاب الدوس تم زاب طولقة ثم زاب مليلة وزاب بسكرة، وزاب تهوده وزاب باديس[3] .(وبسكرة) [4] أم هذه القرى كلها". ومع الحملة الهلالية نزلوا قرى الزاب، وقعدوا على الطعن وأوطنوا بالقرى والآطام ومن البطون التي سكنت الاقليم نجد إبن خلدون يذكرها، منها بنو محمد بن عرفة ويعرفون بالكلبية وأولاد سهيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشبه وأولاد صبح بن

---

[1] بن قربة، المرجع السابق، ص43

[2] خالدي، المرجع السابق، ص160.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص585.

[4] بسكرة: مدينة قاعدة بلاد الزاب وهي بلاد نخل وزرع ومنها تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي تونس وبجاية، بناها العبيد يون على نهر سحر من أجلب الأنهار وهو يمر بغربيها تفوض مياه في رمال الصحراء، انظر ابن سعيد المغربي أبو الحسن، الجغرافيا تح تع إسماعيل العربي، المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982م، ص32. 33، انظر كذلك، الحميري، المصدر السابق، ص113.114.

فاضل ومنهم تتفرع عدة قبائل[1].وكانت للقبائل الهلالية مناطق ترتحل داخلها، ولكل قبيلة رئيس يرأسها ويمتاز بكبر السن[2]، وكانوا يعرفون على أنهم أعراب أغنياء يحضون بشهرة فائقة[3]، حيث أنه تم الاتفاق بين بني حماد وبني هلال على ان يحتفظ الحماديون على المدن والهلاليون على الارياف [4]، و كانت لبني هلال ثورة بمنطقة بسكرة، ومنها حملة علي بن رقان على قلعة بني حماد [5].

و كان من حكام بسكرة ابناء جعفر بن رومان حكاما عليها و اخضعوا للناصر بن علناس كما انه تم شن عدة حملات ضدها و كانت تدفع الإتاوة للدولة الحمادية[6]بالإضافة نجد أنه على عهد الدولة الحفصية قامت إمارات هلالية منها ما عرف بإمارة بني مزني المشهور ببسكرة و ينتمي مؤسسها إلى بطن لطيف من الأثبج، الدين تركوا البداوة و استقروا في مدن الزاب و قراه، و مع هذا إلا أنهم لم يصلوا إلى التحضر الذي كانت تعرفه البلاد أنذاك لقلة الاستقرار الدائم و الأمان، و على أن مدينة بسكرة لم يستحدثها بنو مزني بل هي أعرق و أقدم، إذا كانت من قبل إمارة الزناتة، و بقايا الأفارقة و ربما يعود زمن الإمارة إلى عهد الدولة الفاطمية، إذا كان أنداك زناتة لها للسلطة المطلقة[7].

---

(1) ابن خلدون، المصدر السابق، ص31.

(2) صالح بن قربة ، المرجع السابق، ص44.

(3)مارمول كربخال، المرجع السابق، ص168

(4)إسماعيل زليخة المولودة علواش، **تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال**، دزاير انفو، 2003، م، ط1، ص129.

(5)نفسه، ص129.

(6) قايد مولود، **البربر عبر التاريخ من الكاهنة الى العهد التركي**، منشورات ميموني، الجزائر،2007م، ص64.

(7)بوزياني الدراجي، المقال السابق، ص32،31.

فقد كانوا دائما يعملون على توسيع رقعتهم و خلال عصر الدولة الموحدة استقر بنو مزني بقرية برج النحاس إحدى قرى بسكرة واندمجوا في عاداتهم و تقاليدهم كما انظموا إلى مجلس الشورى بها[1].

كما استقروا بحصن شمرة من أعمال بسكرة .وتمكنوا من البقاء في بوادي طبنه، و رغم هدا نجد إن إقليم الزاب لم يغيره الوجوه الهلالي، و ذلك أن المصادر الجغرافية أشادت بخيرات المنطقة ، فصاحب الاستبصار يذكر أن لها كثرة بساتين كما أشاد إلى الثروة الماشية التي احتواها إقليم الزاب[2].

كذلك يتضح من خلال كتاب البكري على أن العرب سكنت مدينة بسكرة لما لها من الخيرات التي عرفت بها حيث أنها كثيرة النخيل و الزيتون و أصناف الثمار و لها نوعين من التمور يقال أن عبيد الله الشيعي كان يأمر أهله بمنع بيعه وهما جنس يعرف بالكسبا و الآخر يعرف باللباري[3]، ويذكر الحاج النميري في رحلته إلى الزاب حيث أنه أفادنا بجانب مهم حول إقليم الزاب و خصوصا فيما يخص الحملات العسكرية لسلطان المريبين[4] و ذلك في محاولة منه لإخضاع بعض المناطق والتي كانت تحت حكم شيوخ القبيلة الهلالية ومن أشهرهم عثمان بن علي بن أحمد الليشاني حيث يذكر على أن تم اغتصابه لبعض أراضي ليوة إذا يتحدث" ولم يزل به جديد الأنس ناعم البال

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص406،

[2] مجهول، المرجع السابق، ص 173

[3] البكري ، المصدر السابق ، ص 52

[4] ابن الحاج النميري، فيض العباب وافاضة قداح الاداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب ، تح محمد شقرون ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ط1، 410.

جانيا قبل ثمرات الحدائق وثمرات الآمال، متظاهرا بالرباط نازعا فيما يزعم عن الهياط والمياط، مشتدا على لواتة الدين غصب أرضهم، وانبسطت في أرجائها البناء والعمران[1].

المطلب الرابع: دولة المرابطين والعرب

شهد المغرب الأقصى في النصف الأول من القرن5هـ/11م حركة دينية هي حركة المرابطين، التي انبثقت جنوب المغرب الأقصى، وغيرت من وجهة الحياة في شتى صورها سواء كانت إدارية أو اقتصادية أو اجتماعية[2].

حكم المغرب أناس عرفوا بالملثمين وبلغوا مبلغ الخلفاء يذكر أنهم ينحدرون من قبيلة لمتونه وهي فخذ من صنهاجة[3]، إذ يذكر على أن المرابطون سكنوه أراضي الصحراء، و قيل أنهم قوم لا يعرفون لا زرعا ولا حرثا، وإنما عيشتهم على اللحم واللبن[4].

إذا قام بالدعوة في وسطهم ذلك الفقيه عبد الله بن ياسين كانت لديه صفات أهلته لتحقيق النجاح، إذا اذى دور إيجابي في ذالك، وجعل من الرباط الذي قام فيه نواة المجتمع المرابطي[5]كان ضغط القبائل العربية التي اجتاحت إفريقية والمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م سبب في هجرة بطون أخرى من زناتة

---

[1] النميري، المصدر السابق، ص413،415

[2]مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، م4، ص95.

[3]على بن عبد الله ابن ابي زرع الفاسي، **الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972، ص101.

[4]الناصري، المصدر السابق ، ج2، ص03.

[5]مجموعة مؤلفين، المرجع السابق، ص95.

المغرب الأوسط مثل بني زيان الدين شكلوا عنصرا هاما من عناصر المجتمع المرابطي التي اعتمدت في حياتها على الرعي والترحال[1]، إذ لاحظ إبن خلدون أوجه التشابه بينهم وبين العرب فذكر" هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والأثر، وهم لهذا آخذون في شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل و التغلب وإيلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والإبابة عن الانقياد للنصفة"[2].

لم يعرف المغرب الأقصى اجتياح القبائل العربية مثلما عرفته المغرب الأدنى ومن بعد المغرب الأوسط إلا بعد فترة متأخرة فكانوا تارة ضدهم وتارة أخرى في صفهم، إذ نجد أنهم شاركوا في غزوات المرابطين بالأندلس[3].

يعتبر يوسف بن تاشفين أحد ملوك المرابطين، الذي استطاع بقوته أن يعمل على تحرير المدن التي سيطرت عليها الأعراب[4]بالمغرب حيث قتل العديد وأسرى منهم خلق كثيرا[5] .

كما يلاحظ أن دولة المرابطين بالمغرب الأقصى لم تشهد نزوح الهلالين بكثرة أو ربما لفترة بعيدة وذلك راجع إلى أن المرابطين كانوا أشد حرصا من حماية منطقتهم، بالإضافة إلى أن العرب كانت في

---

[1] إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ،بيروت، 1997م، ص25.

[2] إبن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص24.

[3] مجموعة مؤلفين، السابق، ص95.

[4] حسن الوزان، المصدر السابق، ص46.

[5] أبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص106.

حرب دائمة مع إفريقية[1].ومع فترة ظهور ملوك الطوائف بالأندلس ضعفت قوتهم وبدوا في التفكير بالاستعانة بالعرب[2] وربما كانوا هؤلاء العرب المتطوعين من افريقية آنذاك[3].

اشتركت القبائل العربية ضمن قوات المرابطين التي عبرت الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين، كما كان لهم دور كبير في صد هجومات المسحيين بالأندلس وذلك في موقعة إقليش 501هـ/1108م[4]

كانت أثارهم ودورهم الإيجابي بارزا إذ حققوا العديد من الانتصارات في معارك المرابطين بالأندلس وذلك في جواز يوسف بن تاشفين الثالث للأندلس490هـ/1096م، كما شاركوا في معركة كنشوة،كما نجد أنهم تقلدوا عدة مناصب إدارية وحتى في القضاء اد كاد أن يكون عهد يوسف بن تاشفين ممن لهم مقاليد بالسلطة أكثرهم عربا ومن بينهم نجد مالك بن وهب[5].

---

[1]حسن على حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس(عصر المرابطين الموحدين)**، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1980م، ط1، ص308.

[2]مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص65.

[3]حسن علي حسن، المرجع السابق، ص309.

[4]مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص66.

[5]إبراهيم بوتشيش، المرجع السابق، ص39، 41.

وبظهور الإمام المهدي محمد بن تومرت سنة 514هـ/1120م ونزوله بمراكش، وتحطيم عدة جيوش لعلي بن يوسف، من هنا أخذ المرابطين في التقهقر، ودامت أيام على بن يوسف في حروبه مع المهدي إلى أن توفي457هـ1064م[1].

ومن بين أهم الأسباب التي أدت إلى إضعاف دولة المرابطين عديدة نذكر منها:

ظهور دولة الموحدين والتوسع الذي عرفته وذلك بتشجيع القبائل العربية وجعلها في صفها.

اضطراب الأمور بالأندلس، وذلك بسبب انقطاع الإمدادات من المغرب.

اضطراب الإدارة وذلك بوفاة الأمير علي بن يوسف وكدا الخلاف القائم بين المرابطين أنفسهم[2].

[1]ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص106.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش ،**الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين (عصر الطوائف الثاني)** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ط1، ص36.

المبحث الثاني علاقتهم بالدولة الموحدية

عرفت دولة الموحدين منذ ظهورها حركة دينية قامت على فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المطلب الأول: دولة الموحدين بالمغرب الأوسط

بعد سقوط دولة المرابطين بالمغرب والأندلس قامت على أنقاضها دولة مغربية عرفت بدولة الموحدين، إذ قامت على أساس الفكر والدين، امتازت بدعوة دينية إصلاحية هدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة[1].

وكان ابتداء أمر الموحدين مع المهدي بن تومرت سنة 515هـ/1121م، وانقرضت بأبي دبوس سنة667هـ/1269م وملوك بني عبد المؤمن أربعة عشر خليفة، وانتقلت بلاد المغرب من بعدهم الى حكم بني مرين، والأندلس إلى الثوار من الطوائف، وإفريقية إلى بني حفص[2].

يعتبر ابن تومرت من قبيلة هرغة إحدى بطون مصمودة الساكنة ببلاد السوس ويستندون في نسبهم على أنه شريف وأن نسبهم يعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأن دعوتهم قائمة على أساس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر[3].

---

[1] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص69.

[2] ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص131.

[3] أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق، **كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار منصور للطباعة، الرباط، 1971م، ص21.

وكان للمهدي صديق يعرف بعبد المؤمن إذ نجد أنه أقام بجبل الفتح مرتبا للأمور ممهدا للدولة، وأعيان البلاد يفدون عليه من كل مكان[1].

إلى أن تم له ما أراد من إصلاح ما استولى عليه من جزيرة الأندلس، وترك هناك من أشياخ الموحدين من ينوبه، وعاد إلى مراكش، بعدما ملك من أقطار جزيرة الأندلس خيلا ورجالا من المصامدة والعرب وغيرهم من أصناف الجند[2].

ويعتبر تأخر عبد المؤمن إلى الأندلس راجع إلى أحوال إفريقية والمغرب الأوسط التي كانت شاغلته عقب دخول مراكش فقد ترامى إلى سمعه أن النورمان قد استولوا على المهدية على ساحل افريقية الشرقي مع ما أبداه أمراء بني زيري وكان أمرهم قد صنف عقب دخول عرب بني هلال إلى افريقية وتخريبهم مدائنها خلال النصف الأول من القرن6هـ/12م، اذا تمكن عبد المؤمن 547هـ/1152م من فتح المغرب الأوسط فأحتل الجزائر وبجاية، وقلعة بني حماد بعد أن أزال ملك بني حماد أبناء عم بني زيري منها، وولى على المغرب الأوسط ابنه عبد الله بن عبد المؤمن وعهد إليه في مواصلة الفتوح شرقا وعاد أدراجه إلى مراكش[3].

---

[1] أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/2006م، ط1، ص165

[2] نفسه، ص165.

[3] عبد الواحد المراكشي، **وثائق المرابطين والموحدين**، تح، حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 1997م، ط1، ص109.

المطلب الثاني: مشاركة القبائل العربية في معارك الموحدين

بداية مع سنة541هـ/1146م عرف زحف جيوش الموحدين إلى المغرب الأوسط، وذلك بقيادة عبد المؤمن بن علي فأنظمت إليه مباشرة العديد من القبائل العربية مبايعته ومنها الأثبج وجشم وتم الاستيلاء على القلعة وبجاية و طرق جيش الموحدين أبواب إفريقية بعنف[1]. إلا أن العرب القاطنون بإفريقية خشوا على أنفسهم وأموالهم وأولادهم من شر الموحدين، واستغلوا الخلاف القائم بيت قيادة القوات الموحدية، وتم استلائهم على باجة، فغضب عبد المؤمن من ذلك[2]، وجهز جيش بأكثر من ثلاثين ألف فارس[3]وذلك بعدما بلغه أن العرب الهلالية في المغرب الأوسط قد أثارت على ابنه عبد الله والتي قامت بالثورة ومنهم قبائل من الأثبج ورياح وزغبة فسار إليهم وكان بينهم قتال عنيف عند سطيف[4] 547هـ/1152م وكان النصر حليف الموحدين، وأوقعوا بهم شر هزيمة وأسرى منهم العديد من العرب من نساء ورجال وأطفال وبعث إلى العرب يحيطهم أن نسائهم وأولادهم تحت الحفظ والصيانة، فوفد عليه سلاطينهم منهم حباس ابن الرومية وابن زيان وأبو قطران وأبو عرفة ومنحوهم أموالا طائلة حيث أن الموحدين بهذا كانوا قد ضمنوا ولائهم ومحالفتهم لهم[5].

---

[1]إبن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص90.

[2]مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص72.

[3] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان د ت،ج2، ص257.

[4]عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص110.

[5]مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص73.

قام عبد المؤمن بن علي بحملتين تفصل بينهما سبع سنوات حيث تمت الأولى في سنة547هـ/1152م، وأفضت إلى إلحاق دولة بني حماد بالدولة الموحدية والثانية كانت سنة 554هـ/1154م والتي امتدت فيها الدولة الموحدية إلى البلاد التونسية والطرابلسية ووضع كامل الشمال الإفريقي تحت سلطتها، وكان لهم بهذا أولا التغلب على عناصر ثلاثة هي أصحاب المراكز العمرانية، المسلمون من جهة ونورمان والأعراب من جهة أخرى، فكان بهذه الحملتين انهيار الحماديين والاستيلاء على بجاية، أما من الجهة الشرقية لتونس فقد تم الاستسلام بسرعة[1].

كما نجد أن أيام الموحدين كانت قوة أخرى كبيرة تهددهم وهم بنو غانية[2]وكانت لهم العديد من المعارك نذكر أنه عندما اتجه بنو غانية وحلفائهم من العرب[3]الهلالية وخاصة من رياح و زغبة وعوف ورياب ومعاوية والزواودة نحو المغرب الأوسط وهاجموا تلمسان، فأسرع أبو محمد وأنزل بهم شر هزيمة وكانت هذه المعركة قد أجلت معظم أموال بني غانية في أيدي الموحدين[4].

---

[1] روبار براتشفيك، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن13 إلى نهاية القرن15م**، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ط1، ج1، ص32.

[2] بنو غانية، نسبة إلى أمهم وهما يحي ومحمد من قبيلة مسوفة يعرفان ببني غانية، وهي أمهما فإما يحي فهو الأكبر ،كان حسنة من حسنات الدهر، كان رجلا صالحا شديد الخوف لله، اصلحا لله، على يده الكثير من جزيرة الأندلس، انظر المراكشي ،المعجب، ص196،195.

[3]عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص162.

[4]نفسه، ص109.

وفي بعض الأحيان تتغلب بني غانية على الموحدين، وحين كان على بجاية والي من الموحدين هو محمد بن أبي سعيد إذ جهز جيشا عظيما، وذلك أن الموحدين التقوا هم وأصحاب علي بن غانية فانهزم الموحدين انهزاما شنيعا، واتبعهم العرب والبربر يقتلونهم في كل وجه وهلك أكثرهم عطشا[1].

أما فيما يخص الأعراب والذين كانوا يرون أنفسهم في بعض الأحيان أن لهم قوة لصد هجومات الموحدين فقد هزموا عدة مرات أولى في سطيف وثانية بالقيروان وبهده الأخيرة لقى زعيمهم حتفه وهو محرز بن زياد الرياحي[2].

إلا أنه ومع كل هدا نجد عرب بني هلال عنصرا كبيرا من العناصر المحاربة في صفوف الموحدين، وقد تولى عبد المؤمن إقرارهم في نواحي المغرب الأوسط، فبدوا يختلطون بأهلها ويندمجون في بقية السكان، كما أجاز جزء منهم نحو الأندلس[3].

المطلب الثالث: سياسة الموحدين اتجاههم

كانت سياسة الموحدين اتجاه القبائل العربية في بعض الأحيان تمتاز بالتحالف وتارة أخرى بالعداوة، فكانوا لسلاطين الموحدين على أن يعملوا على اغرائهم ومجابهاتهم، وذلك لصد عدواتهم، لأن الموحدين كانوا يعون مدى البسالة والشجاعة الحربية التي يمتاز بها الأعراب ومدى القيمة القتالية لقبائل العرب الهلالية، فكان حرصهم دائما على توجيهها إلى حروبهم بالأندلس، فقد بعث عبد المؤمن بن علي برسالة للقبائل العربية القاطنة شرق الجزائر من قبائل هلال بن عامر في التحالف معهم

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص199.

[2] روبار براتشفيك، المرجع السابق، ص33.

[3] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، ص110.

للغزو بجزيرة الأندلس[1]، فكتب إليهم رسالة يستفزهم إلى الغزو ، وأمر أن تكتب في آخرها أبيات ومما جاء فيها:

أقيموا إلى العلياء هوج الرواجل وقود إلى الهيجاء جرد الصواهل

وقوموا للنصر الدين قومة ثائر وشلوا على الأعداء شدة ضائل[2]

فما العز إلى ظهر أجرد سابح يفوت الصبا في شدة المتواصل

وأبيض مأثور كأن فرنده على الماء منسوج وليس بسائل

بني العم من عليا هلال بن عامر وما جمعت من باسل وابن باسل

وفي القصيدة مدح وترغيب على التماسك لنصرة الدين، فستجاب لهم جمع غفير اذ قسمهم على المناطق[3].

وكانت بها الهزيمة لجيش الموحدين و قتل فيها أشياخ العرب من قبائل زغبة و رياح والاثبج[4].

وبعدما تمت البيعة الثانية ليوسف بن عبد المؤمن و تسميته بأمير المؤمنين ،حيث انه منذ أن تولى الحكم سنة 558هـ/1163م، تسمى بالأمير و تمكن من الاستفادة من القبائل العربية في حروب و نوع من الاستقرار الذي عرفته الأندلس آنذاك تجددت بيعته[5].

---

[1] خالدي، المرجع السابق، ص154.

[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص166. 167.

[3] نفسه، ص 167.

[4] خالدي، المرجع السابق، ص 154.

[5] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 91.

و في سنة 566هـ/1170م عزم يوسف بن عبد المؤمن بن علي على غزو في الأندلس ذلك بمحالفة العرب له لما كان يمدحهم من الشهامة و على أساس أنهم يلتقون في نفس النسب هن قيس عيلان[1].

بعد وصول بني هلال إلى المغرب الأوسط لم يقع قتال شديد بينهم و بين الحماديين، لان بلقين بن محمد صاحب القلعة تحالف مع الاثبج بعدما تبين له عدم جدوى مقاومة زناته و الزيرين ، فتركوا لهم الأرياف و كان اختيارهم لهذه القبيلة بدافع النكاية بالزيرين، حيث هذه الأخيرة تحالفت مع رياح و زغبة أعداء الأثبج، ولما طردت رياح زغبة من إفريقية سارع هؤلاء إلى وضع أنفسهم في خدمة بني حماد، و مع هذا نجد العلاقات الحمادية الهلالية معقدة، ففي بعض الأحيان نرى بني هلال في صفوف الجيش الحمادي مثلا عندما غزو المغرب الأقصى الذي قاده بلقين بن محمد و هجوم الناصر على إفريقية ، ثم نراهم في أيام نفس الأمير يتحالفون مع زناتة ويحاربون بني حماد، على عهد العزيز هاجم الهلاليون القلعة و خربوها و على الرغم من عودتها إلى ملكه إلا أنها أخذت في التدهور و الإنحلال بعد ذلك[2].

كان بنود حماد في حاجة إلى من ينقدهم و كان قد ثم لهم ذلك من طرف الموحدين في مراكش، و الدين كانوا يعرفون خطورة الهلاليين على البلاد فأداروا معهم معركة حاسمة بالقرب من

---

[1] عبد الملك بن محمد ابن صاحب الصلاة(ت594هـ)، **المن بالإمامة (تاريخ بلادالمغرب والأندلس في عصر الموحدين)**، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1987م، ص 412.

[2] شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان**، القاهرة، دار المعارف، 1995م، ط1، ص39

سطيف، و تعد هذه المعركة نهاية المعارك الكبرى للهلاليين بالمغرب الاوسط و أصبحوا بعدها جزءا من الشعب المغربي[1].

المطلب الرابع: دور القبائل العربية في انهيار الموحدين

تمكن الموحدين من اصطناع القبائل العربية سواء بنقلهم إلى المغرب الأقصى و العمل على استقرارهم به أو بإدخالهم في خدمتهم و ضمهم لصف الجيش، و في حالة اضطراب الأوضاع بالدولة الموحدية، تذهب القبائل العربية في إيجاد فرصة بثأر ضدهم و كان من هذا العديد ففي سنة 451هـ/1146م ثار محمد بن هود الماسي على الموحدين و ادعى باقتداء بالمهدي و مالت إليه العديد من أهل سجلماسة والقبائل العربية هناك، فبعث إليهم عبد المؤمن لقتاله و بالفعل قتل داعياتهم، كما ثار علي بن المعز سنة 598هـ/1179م على بني المعز المعروف بالطويل، و مع سنة 589هـ/1193م قامت ثورة ببلاد الزاب بقيادة الأمثل و دعا لنفسه و بايعه أهل تلك الجهات[2]

و كان انتشارهم بالمغرب الأقصى بفضل عبد المؤمن بن علي الذي لم يكن يعلم ان نهاية دولته سيكون على يد اولئك الأعراب و الدين أبو الاندماج داخل الحضارة المشيدة من قبل الموحدين، فقد ضلوا على حالتهم الأولى[3]وانقرض امر الموحدين مع ابو حفص عمر المرتقي بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن إذا قتله إبن عمه أبو دبوس إدريس و استولى على مكانه، حتى دخل عليه بنو مدين و رغم محاولتهم لاسترجاع سلطانهم إلا أن الموحدين فرو من مراكش إلى جبل

---

[1]شوقي ضيف، المرجع السابق، ص 34،

[2]إبن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ص50.

[3]بوزياني الدراجي، المقال السابق، ص30.

تنملّل وبايعوا إسحاق أخا المرتضي، فقبض عليه سنة 674هـ/1275م و جنى به إلى يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين، فقتل في حملة من ابنائه و ذوي قرابته و في سنة 705هـ/1305م طهر بإفريقية عثمان بن أبي دبوس كان بطرابلس فأستقدمه أحمد بن أبي الليل الكوب من سليم، و مع سنة 748هـ/1347م بايع العرب أحمد بن عثمان بن أبي دبوس ثم خذلوه سنة 748هـ1347م و سلموه لأبي الحسن المريني، و من هنا انقطع أمر بني عبد المؤمن في إحياء دولتهم، هكذا خرج المغرب الأوسط من يدا بني عبد المؤمن إلى الحفصيين و بني عبد الواد ، فكانت ولا يتهم بها نحو ثمانين سنة[1].

كما كان بنو غانية هم الأخرين لهم دور في سقوط دولة بني عبد الحق إدا نتج عن ثورتهم تخريب كثير من المدن و ضعف بني عبد المؤمن و طهور من هناك الحفصيين[2].

[1] مبارك الميلي ، المرجع السابق،ج2، ص 312.316.

[2] نفسه، ص321.

المبحث الثالث: علاقتهم بالدولة الزيانية

بعد تفكك دولة الموحدين ظهرت عدة الدويلات بالمغرب وكان من الدول التي ظهرت بالمغرب الأوسط دولة عرفت بدولة بني عبد الواد وكان من القبائل المساعدة على قيامها نجد القبائل العربية.

المطلب الأول: دور القبائل العربية في قيام الدولة الزيانية

قبيلة زناتة فرع من فروع البربر بالمغرب الأوسط، وإذ جئنا إلى التعريف بهده القبيلة فنقول "أن البربر امة اعجمية عمرت الشام من لذن الطوفان تعرف ملوكهم بالجواليت كما تعرف ملوك النصارى بالقياصرة وملوك الفرس بالأكاسرة وملوك القبط بالفراعنة "، وأختلف في أصلهم إذ زعم بعض المؤرخين أنهم من ولدسام بن نوح عليه السلام وقالت أخرى هم ولد بربر بن تاملا بن ما زيغ بن كنعان بن سام، وقالت أخرى هم ولد بربر بن تاملا بن مارين بن فار بن عمرو بن عملاق بن لأود بن إرم بن سام"[1].يذكر على أن وطن زناته هو المغرب الأوسط، إذ هي من أقوى القبائل البربرية عدة وعددا[2].

أما فيما يخص القبيلة التي نحن بصدد التطرق إليها فهي بنو عبد الواد فيسميها ابن خلدون على أنها الطبقة الثانية من قبيلة زناته البربرية موطنها الأصلي المغرب الأوسط، وينسبها إلى مادغيس

---

[1]ابو زكريا يحي بن خلدون، **بغية الرواد في ملوك من بني عبد الواد** ،تح: تع: تق: عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة ،الجزائر، 2007م ،ج1، ص178،179.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص10.15.

الأبتر فبينما يرجعها يحي الى بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1]، إذ هي زناتة المسلمة المستعربة ويلتقي نسبها مع العرب في جدهم قيس بن عيلان. إذ كانت متأثرة تأثيرا عميقا بالغزو الهلالي لبلاد المغرب[2].

قبيلة زغبة و دولة بني عبد الواد:

تعتبر قبيلة زغبة إحدى أبناء أبي ربيعة بن نهيك إبن هلال بن عامر أخوه رباح.

كان نزولهم بنواحي طرابلس و قابس، إذا قتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مفرواة و بعد إن ثار ابن غانية صاروا يدا واحدة معهم في حماية المغرب الأوسط، وكانت محالاتهم ما بين المسيلة و تلمسان في القفار و من بطون زغبة نذكر يزيد و حصن و مالك و عامر و عروة إذا اقتسموا بلاد المغرب الأوسط فيما بينهما[3] .

و بعد سيطرة بني عبد الواد على المغرب الاوسط و انتشارهم في مدنه و أمصاره، انتقلت زغبة إلى التلول و أخضعوا اهله و فرضوا عليهم الإتاوات فحالفتهم زناتة[4]و بذكر تفرعات قبيلة زغبة.

---

[1]عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7، ص16، وانظر كذلك، يحي بن خلدون، ج1، ص180.

[2]خالد بلعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراس، دراسة تاريخية و حضارية(633-681هـ/1235-1282م)**، دار اللالمعية، الجزائر،2011م ،ط1، ص47.

[3] إبن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص54، أنظر القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص272.

[4] مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 224.

1- بنو يزيد بن زغبة:

كانت لهؤلاء محل بن زغبة بالكثرة و الشرف فكانوا اول من أقطعتهم الدول من العرب التلول و الضواحي إذا أقطعهم الموحدين، تلول حمزة و أرض بني حسن و نزلوها ريفا و صحراء[1].

وقد ازدادت لهم الدولة تكرما وعناية وهم بطون كثيرة حميان بن عقبة بن يزيد وجواب وبنو كرز وبنو موسى والمرابعة والخشنة وهم جميعا بنو يزيد بن عيسى بن زغبة ولإخوانهم عكرمة بن عيسى من ضغونهم، وكانت الرياسة في بني يزيد[2]

وينقسم بنو سعيد إلى ثلاث بطون:

- بنو ماني بن رزق بن سعد
- بنو منصور بن سعد
- بنو زغلي بن رزق بن سعد

2- حصين بن زغبة:

كانت مواطنهم بجوار بني يزيد إلى المغرب عنهم وقد زادت توسعاتهم بعدما فشل ريح زناتة وأصب دولة بن عبد الواد من الهرم وبذلك أصبحوا بالتيطري وملكوه وتحصنوا به، ومن بطونهم بطنان عظيمان جندل وخراش فمن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل، ورياستهم في بني خليفة بن سعد لعلي وسيدهم أولاد خشفة بن

---

[1] إبن خلدون ، المصدر السابق ،ج6، ص55.

[2] نفسه،ج6، ص55.

جندل. ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل بني خراش، وأولاد ظريف بن معبد بن خراش ورياستهم في أولاد عريف[1].

3- بنو مالك بن زغبة:

وهم بطون ثلاثة: سويد بن عامر بن مالك، وهم بطنان العطاف بن ولد عطاف بن رومي بن حارث.

أما سويد فكانت لهم اختصاص بني عبد الواد وكانت لهم إتاوات على بلد سيراة والبطحاء وهوارة ولما ملك بنو عبد الواد تلمسان ونزلوا بساحتها وضواحيها.

كان سويد هؤلاء أخص بحلفهم وولايتهم من سائر زغبة، وكانت رياستهم على عهد يغمراسن في أولاد عيسى بن عبد القوى بن حمدان، وكانوا ثلاثة: مهدي وعطية وطراد، واختص مهدي بالرياسة عليهم وقد أقطع يغمراسن ليونس بن المهدي بلاد البطحاء[2] ولما تولى رياسة القوم عثمان بن عمر بن مهدي انقلبت العلاقات مع بني عبد الواد إذا ذاك تحالف العرب معهم امرتين بالمغرب[3]

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص58.

[2] نفسه، ج 6، ص61.

[3] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص227.

4- الحارث بن مالك:

أشهر بطونهم الديالم والعطاف:

أما موطن العطاف فقبلة مليانة، إذا أقطعهم السلطان مغارم جبل دراك وما إليه من وادي شلب، وحال بينهم وبين موطن سويد و نشريس و لهم بلاد و زينة في قبلة الجبل رياستهم في ولد إبراهيم بن زروق بن رعاية من مزروع بن صالح بن ديلم، و فيهم بطون كثيرة منهم بنو زيادة بن إبراهيم بن رومي و الدهاقنة أولاد هلال بن حسن ، ويعرفون بالعكارمة و هم أقل عدد من سويد

و في بطون الحرث ما يعرفون بعريف و هم أهل شاء و بقر ورياستهم في أبناء مزروع بن خليفة بن مخلوف و هم جميعا أولاد بني منيع و سائر غريب من الأحلاف شيوخهم أولاد كامل[1].

5- بنو عامر بن زغبة:

وطنهم أخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط و لهم على وطن بني يزيد طريبة من الزرع متعارفة من أهله و لما نقلهم يغمراسن لمحادة تلمسان ليكونوا حجرا بين المعقل وبين وطنها، وفيهم ثلاث بطون بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد بن عامر وبنو شافع بن عامر.

إذا كانت دائما هذه القبائل مرة متحالفة مع الزيانين وفي بعض الأحيان تنقلب وتكون وجهتهم للمرنيين[2].

---

[1] إبن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص65. 66.

[2] نفسه،ج6، ص68.

6- عروة بن زغبة

وهم بطنان: النضر بن عروة وخميس بن عروة، وبطون خميس ثلاثة: عبد الله وفرغ ويقظان[1].

وأما بطون النضر بن عروة فهم منتدبون بالفقر يرحلون في رماله ويصعدون إلى أطراف التلول في حماية الدايالم والعطاف وحصين إذا نجد أن النضر هم أحلافا لزغبة إذا ناحروهم في حروبهم مع غيرهم[2].

7-المعقل:

دخلوا بلاد المغرب برفقة الهلالين في قلة ونزلوا بمنطقة المغرب الأقصى مجاورين لبني عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان وهم ثلاثة بطون: ذوي عبيد وذوي منصور وذوي حسان[3].

ذوي عبيد الله: هم المجاورين لبني عامر من زغبة وكانت مواطنهم من تلمسان إلى وجدة إلى مصب وادي ملوية[4]، وقد كانوا محاربين ليغمراس و أحلافا لبني مرين و لما تملك أبو الحسن المريني تلمسان

---

[1] إبن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص 75.

[2] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 231، انظر ،حساني مختار، **تاريخ لجزائر الوسيط**، دار الهدى ، الجزائر، 2012م، ج2، ص241.

[3] إبن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص 77.

[4] نفسه ج6، ص80، أنظر كذلك حسن الوزان، المصدر السابق،ج1، ص56، انظر حساني مختار، المرجع السابق، ج2، ص242.

استخدمهم و أغلب إقطاعاتهم من بني مرين و مواطنهم من بلادهم و قد كان رجوعهم إلى بني عبد الواد في القليل النادر و في بعض الأحيان[1].

كان ذوى منصور من أحلاف الدولة البني عبد الوادية و من اشد المناصرين لها و تقع مواطنهم على تخوم المغرب الأقصى من قبيلة ما بين ملوية و درعة، فكان يغمراس يعتمد عليهم أكثر أوقاته[2]في عسكره كما أذو لبني عبد الواد الخراج[3].

الثعالبة: هم من عرب المعقل الذين قدموا إلى بلاد المغرب مع بني هلال و سليم و معهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير أخوه عبيد الله[4]،و مواطنهم كانت على التلول طردوهم من التيطري إلى متيجة، و قد خضعوا لنفود بنوا توجين وقد ناصر الثعالبة أبو زيان ضد أبو حمو الثاني و لعبوا دورا خطيرا في الصراع بين عبد الواد حول السلطة فقام هذا الاخير بقتل وسبي و تشريد الكثير منهم[5].

و قد سكنت هده القبائل حواضر و بوادي و قرى مختلفة من بلاد المغرب و إفريقية، بعد أن تحصلت على أراضي و إقطاعات إلى جانب إخوانهم في الدين من أهل المنطقة ليكتمل دخول هده القبائل مع القبائل الهلالية التي دخلت بلاد المغرب ، و استولت على كثير من الأراضي بالقوة، وكانت تتعاون مع الدول المتعاقبة بحسب مصلحتها، إذ لجأ معظم أمراء المغاربة الى القبائل العربية و

---

[1]الميلي، المرجع السابق،ج2، ص373.

[2]إبن خلدون ، المصدر السابق،ج6، ص77، انظر كذلك حسن الوزان، المصدر السابق،ج1، ص 54.

[3] الميلي، المرجع السابق،ج2، ص 373.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 84.

[5] مارمول كربخال، المرجع السابق،ج1، ص65.

خاصة بنو هلال ليتكفلوا بالحماية و الجباية و كان لهم مقابل ذلك يقطعونهم الأراضي مقابل بعض الخدمات[1].

كان بنو سويد الزغبيون عصب القوة العسكرية ليغمراسن فاقطعهم الأراضي الواسعة كما استقدم عربا من بني زغبة وهم بنو عامر وبنو هميان، فقوى بهم جمعه وبفضل هؤلاء استطاع يغمراسن إضعاف قوة بني ضوي الدين كانوا من أنصار المرنيين[2]إذ كانت الإمارة الزيانية من أقوي الإمارات على عهده، وعلى عهد أبو ثابت وأبو سعيد اتجه نفر من زعماء الهلالية وبني سليم إلى تأييد بعض أمراء بني زيان في إعادة بناء دولتهم وبفضل معونتهم تمكن أمراء بني زيان من إعادة دخول تلمسان، ومنهم العرب الزواودة وبني عامر وبني حامد وبذلك انتصر أبو حمو الثاني و دخلوا من جديد دولة بني زيان، كما كان اعتماد أبو حمو الأول هو الآخر على قبائل عامر بن حامد أبناء شيجر، إذا كانوا من أنصار البيت الزياني وحتى قبائل المعقل هي الأخرى كان لها دور بارز[3].

كما اعتمد بنو عبد الواد على القبائل العربية في إقامة و استقرار الدولة العبد الوادية، فدورها لا يقل أهمية عن دور القبائل البربرية، فقد ساندت بعض القبائل العربية بني عبد الواد و وقفت إلى

---

[1]ميادة دعاس، **الدور السياسي للقبائل في العهد الزيان(633-962 هـ/1235-1555م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ بلاد المغرب الحضاري في العصر الوسيط، إشراف عبد الناصر جبار، جامعة قسنطينة2، 2013/2012م، ص59.

[2]ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح، تق، تع، هاني سلامة مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الظاهر ،1421هـ/2001م، ط1، ص24.

[3] نفسه، ص34،33.

جانبه برجالها وعتادها، من كل هذا يمكننا القول إنها أدت بذلك أدوار معتبرة في قيام دولتهم و أسهمت في توطيد أركانها، و نشر نفوذها في المغرب الأوسط[1].

المطلب الثاني : علاقة السلطة الزيانية بالقبائل العربية

تعتبر القبيلة من أهم العوامل التي أثرت في سياسة دولة بني عبد الواد و كيانها و من بينها القبائل العربية التي كان دخولها إلى بلاد المغرب منذ أن أصبحت بلاد المغرب ولاية تابعة للخلافة في المشرق وازداد توافدها في شكل هجرات متتالية للمنطقة، كانت هذه القبائل إحدى العناصر المهمة المكونة للمجتمع الزياني وبذلك كانت من اهم القبائل التي اعتمد عليها بنو عبد الواد في دولتهم إذا كانت هناك علاقة مميزة بين الدولة الزيانية والقبائل العربية التي سكنت بلاد المغرب الأوسط[2]، و اختلفت هذه العلاقة من قبيلة الى اخرى، فكانت هذه العلاقة تتراوح بين السلب و الإيجاب في إطار المصلحة المشتركة، فكان هدف بني عبد الواد من هذه القبائل تأمين سلامة الدولة ولذا نجدلها دور في مد نفوذ الدولة الزيانية، فمند بداية عهد الدولة أحس يغمراس بن زيان بضعف موقفه تجاه جيرانه أعراب المعقل الدين كانوا بجواره، و كانت بينهم علاقات عدائية لذلك استقدم قبيلة بني عامر من أوطانهم في شرق البلاد ، وكانوا له أحلافا ضد أعدائه[3].

---

[1] خالد بلعربي ، المرجع السابق، ص 92.

[2] ميادة دعاس، المرجع السابق، ص59.

[3] نفسه، ص 59.

قام يغمراس بن زيان بمحاولة إخضاع القبائل العربية التي ناهضته في العديد من المرات و لذلك كثرت غزواته لها حتى وصل عددها إثنين و سبعين غزوة، في ذلك يذكر يحي بن خلدون " تخلل هذه السنين من غزوات أمير المسلمين أبي يحي قدسه الله للعرب بصحرائهم اثنين و سبعين غزوة"[1] اذ لجأت بعض القبائل العربية إلى الدولة الزيانية فكانت قبائل رياح عند يغمراسن[2].

تحالفت العديد من القبائل العربية مع الدولة الزيانية إذا نجد مثلا قبيلة زغبة و سويد إذا أسكنتهم العبد الوادية إلى جانبها و كان لهم قدر بالمنطقة[3].

أما فيما يخص بطون سويد بن عامر فكانوا أحلافا لبني بادين خاصة في عهد يغمراسن بن زيان، لذلك أقطعهم بلاد البطحاء و سيرات، فكانت من أشد القبائل ولاءً لدولة فأستخلف زعماء سويد على تلمسان حال خروجه منها إلى معاركه[4]، و لكن سرعان ما قامت الفتنة بن بطون سويد و يغمراس بن زيان، فاضطرت سويد إلى الالتجاء إلى الصحراء المجاورة لأوطان بني توجين و صاروا حلفاء معهم ضد بني عبد الواد[5].

---

[1] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1 ،ص16.

[2] ميادة دعاس ، المرجع السابق، ص60.

[3] عبد الرحمان إبن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 70.

[4] نفسه،ج6،ص61.

[5] نفسه، ص71، أنظر كذلك الميلي، المرجع السابق،ج2، ص 375.

كما حالفت القبائل القاطنة في المنطقة الشرقية لسلطة الزيانية فقد ساعدتها، زغبة و حصين و الديلم[1]، و العطاف أيام أبو حمو موسى الثاني في السيطرة على بجاية اوقات الضعف حيث قامت بالسيطرة على العديد من مناطق المغرب الأوسط[2].

كما أن القبائل التي كانت سابقا سندا للدولة أصبحت فيما بعد عاملا من عوامل انهيارها، و ذلك بانفصالها عن الدولة و تمردها عليها بتكوينها امارات و مشيخات في شبه استقلال بمنطقة المغرب الأوسط، و من بين هذه الإمارات إمارة سويد و إمارة حصين و إمارة بني عامر[3].

نجد في إحدى المعارك والتي عرفت بموقعة إيسلي التي منى فيها يغمراسن بهزيمة، اذ كان يعقوب بن عبد الحق اجتمع له حشود بني مرين وحلفائهم من العرب ومن دخل في خدمتهم من بقايا جند المصامدة، وجماعة من مرتزقة النصارى وكذا طائفة من ممالك الغز، إذ أحصى المؤرخون أفخاذ العرب الذين انضمت لهم جماعات منهم إلى جيش يعقوب بن عبد الحق في هذه المناسبة وهم قبائل شجم أهل تامسنا منهم سفيان، الخلط، عاصم، بنو جابر، وكذا من معهم من الأثبج، قبائل ذوي حسان والشبانات من المعقل أهل السوس الأقصى وحتى قبائل رياح أهل أزغار وبلاد الهبط، إلا أن يغمراسن

---

[1] الديالم من ولد ديلم بن حسن بن براهيم بن رومي، و العطاف من ولد عطاف بن رومي بن حارث و هم فرع لقبيلة سويد بن عامر بن مالك، أنظر إبن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص120-159.

[2] حسن الوزان، المصدر السابق،ج2، ص32.

[3] ميادة دعاس ، المرجع السابق، ص 63.

خسر هذه المعركة والأدهى من ذلك انه فقد ابنه الثاني ونفر كبير من اهل بيته، واستباحها يعقوب بن عبد الحق وكان قد حاصر تلمسان، وانضمت اليه بنو توجين[1]

وبهذا يتضح لنا أن هذه المعركة ربما من بين إحدى الأسباب التي أدت بزوال دولة بني عبد الواد.

لم تكن سياسة بني زيان واضحة أمام الأعراب، فكانوا كل مرة يناصرون فريقا وذلك حسب الظروف، وأحيانا كان يزداد تملك العرب للأرض وكذا استلائهم على المزارع والقرى وطرق التجارة وشيئا فشيئا غلب العرب الهلالية على زناتة مواطنها وحولوها إلى زناتة عربية أو مستعربة[2].

ومجمل القول أن الأسباب التي كانت في بادئ الأمر سبب في قيام دولة بني عبد الواد بتلمسان هي نفسها التي أدت إلى زوالها وتلاشي قوتها مع الوقت، ومع ذلك نجدها قد عمرت فترة طويلة مقارنة مع باقي الدول التي عرفها المغرب الأوسط بصفة خاصة والمغرب الإسلامي بصفة عامة.

بهذا استطاعت العرب أن تقيم لنفسها سيادة، إذ نجدها استحوذت على أغلب المناطق مكونة بعض الإمارات الصغيرة[3].

---

[1] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص21.22،23.

[2] نفسه، ص28.29.

[3] نفسه، ص39.

الفصل الثالث

أثر الهجرات العربية على بلاد المغرب

المبحث الأول

الأثـر السياسي والعسكري

المبحث الثاني

الأثــر الاقتــصـــــادي

المبحث الثالث

الأثــر الاجتماعي والثقــافي

المبحث الثالث: الأثر السياسي والعسكري

كان للقبائل العربية مند دخولها المغرب العديد من الادوار التي قامت بها وأنجر عليه العديد من الآثار منها السياسية والعسكرية وكذا الاجتماعية والثقافية.

المطلب الأول: الأثر السياسي

لم يتوقف بنو هلال عند حلولهم أرض المغرب على تكليف صرح الدول التي كانت قائمة أنذاك، إذ امتد نشاطهم إلى سائر بلاد المغرب، وكانوا عنصرا فعالا في بناء حضارة المغرب وفي نفس الوقت كانت سبب في سقوط بعضها [1].

إذا نجد أن القبائل العربية أقامت إمارات ببلاد المغرب منها أسرة جامع بن دهمان على احدى بطون رياح، التي أقامت إمارة عربية بمدينة قابس البحرية[2]، ويبدوا أن أمراء بني جامع انتقلوا من قابس إلى دمشق في بداية الدولة الموحدية، وقد كانوا دائبي الحنين إلى أماراتهم[3] . كما نجح بنو فادع في الاستلاء على سوسة وتكوين إمارة مستقلة[4] وقد أولعت القبائل العربية بإفريقية بإنشاء وترديد قصيدته في مدح جبارة:

فإذا أبصرته أكسرته وإذا خاطبت خاطبت هماما

---

[1] خالدي، المرجع السابق، ص177.

[2] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص57.

[3] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص288

[4] نفسه، ص289.

وإذا استرصخت في حادثة فعلى الحادث جردت حساما[1]

وبعد انتقال مقاليد السلطة لدولة الحفصية ظهرت بها عدة إمارات كانت تابعة لها منها بني مزني ببسكرة والـزاب وإمارات ببلاد الجريد[2].

بالإضافة إلى ذلك نجد أن على عهد الدولة الحمادية وحين وصول القبائل الهلالية، إذا انظمت إلى التشكيلة السكانية ومنها قبائل الأثبح، الذين كانوا يسكنون بناحية الـزاب وقلعة بني حماد والجزائر، وجشم الدين كانوا هم الآخرين موجودون، كما نزل بنو عدي بناحية الشلف، وقد تولت هذه القبائل الأمر في الأرياف، وذلك بعد الاتفاق بينها وبين الدولة الحمادية حتى أنهم أصبحوا يحكمون في المدن إلى جانب بني حماد، كما سلك المنصور هو الأخر سياسة الملاطفة، وذلك إدراكا منه لما لهؤلاء من تأثير على دولته فنجد عامل بإفريقية يصطحب معه في رحلته بمراكش وفودا محملين بالهدايا[3].

كما نجد من بين الأدوار التي قامت بها القبائل الهلالية والسليمة هي مساعدة الدولتين المرابطية والموحدية في اللذوذ عن أرض الأندلس، إذا قامت منهم فئات كبيرة للجهاد والعمل على مساعدة الدولة الاسلامية في إطالة عمرها[4]

وحين دخول عبد المؤمن قلعة بني حماد كان يحي بن العزيز هناك، إذا نجده بايع عبد المؤمن ذلك سنة547هـ/1152م . إذا تنازل عن قسنطينة واشترط لنفسه، فعرفوا له ذلك عبد المؤمن، ونقله إلى

---

[1] التجاني، المصدر السابق، ص44.

[2] بورويبة، المرجع السابق، ص160.

[3] نفسه، ص 160.

[4] بوزياني الدراجي، المقال السابق، ص32.

مراكش بأهله وخاصته فسكنها وأفاض عليه سجال الإحسان وأنزله منزلة رفيعة ثم انتقل إلى سلا بقصر ابن عشرة إلى أن مات بها، كما وفد على عبد المؤمن بمراكش كبراء العرب من أهله إلى افريقية طائعين، فنستنتج من هنا ربما حسن المعاملة والمجاملة التي كانت تقوم الدولة الموحدية بها مما جعل القبائل تنصاغ لطاعتها[1].

كما أن الدولة الزيانية قد استخدمت القبائل العربية في مختلف أحوالها فقد حصل العرب على العديد من المناصب السياسية والإدارية في الدولة العبد الوادية، ويتضح ذلك عندما يصف يحي بن خلدون عند دخوله على السلطان أبو حمو موسى الثاني فيقول" وأتينا قصر الخلافة المنيف وقد جلس أمر المسلمين في رحبة داره الكبرى بمنزل شرفه، تحف به الأسر الأعوان من قومه وعرب معقلية وعامرية"[2].

كما أن الدولة كلفت عريف بن يحي مستشار لدولة بني عبد الواد ثم تحول لدولة بني مرين، اذ كان لها دورا كبيرا في تاريخ المغرب خلال القرن8هـ ثم من بعده ابنه مزمار[3].

---

[1] الناصري، المصدر السابق، ص108.

[2] يحي خلدون، المصدر السابق ، ج2، ص132.

[3] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص228.

المطلب الثاني: الأثر العسكري

كانت تتغلب على العرب روح الجماعة في حياتهم فهم أفرادا كالجيش الواحد في الوطن يختصمون مع غيرهم من الجماعات ويستأنسون إلا ببدواتهم إذا كانت تصدر عنهم غريزة المقاتلة دفاعا عن الذاتية الجماعية وطلبا للغلب في أن واحد إذا كانت دائما في الصف الأول بين الجماعات من الجيوش[1]، وفي فتنة كانت قائمة بين بني عامر وزغبة في أحيائهم خرجت من كلا الطرفين جيوش للمقاتلة فنستشف من هذا أنه هؤلاء الأعراب أي خلاف يقوم فيما بينهم إذ ويقيمون له قائمة[2].

فنجد صاحب الصلاة يصف لنا على أن الموحدين كانوا دائما يستعينون بالعرب لما لهم من حيل وذلك كالجواسيس في جيوش اعدائهم وفي بعض الاحيان يختلطون بالأصدقاء لفهم منهم الطرف المعادي[3].

إذا كانت دائما طريقة قتالهم بالمغرب هي الكر والفر كعادتهم في حروب الجاهلية، ويتخذون ورائهم في القتال مصافا ثابتا يلجؤون إليه في الكر والفر، وقد يكون هذا المصاف من الجمادات والحيوانات[4].

---

[1] عبد الحميد يونس، **الهلالية في التاريخ والادب الشعبي**، مطبعة جامعة القاهرة، 1956م، ص88.

[2] إبن خلدون، المصدر السابق، ص 53. 54.

[3] ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص47.

[4] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص298.

كما لا يقل أثر و دور بني هلال، وفي العمليات العسكرية سواء داخل المغرب الإسلامي أو في الأندلس عن دورهم في الحياة السياسية لقد كانت القبائل العربية هي المساعد الأول في قيام الدول و العمل بصفة كلية على مساعدة الدولة الإسلامية ككل[1] .

فدولة الموحدين على أنها أكثر الناس استعمالا للحيل الحربية، فقد يختلقون الرسائل وقد يتجاهلون بعض الأشياء حرصا على الوصول إلى الحقيقة، ومن مناهجهم الاعتماد على الجواسيس الدين يختلطون مع الأعداء والأصدقاء على السواء لينقلوا لهم ما فيه من مصلحة الدولة، حتى أنه وصل فداء الشخص الواحد إلى ثلاثمائة دينار، والمعتاد عند الموحدين في كل غزوة يقرؤونها وذلك لتمهيد بإرسال كتائب الاستطلاع والمناورة[2]، فنجد مثلا أن بغزوات المنصور بالأندلس كانت القبائل العربية قد حاربت معه وتكللت هذه الغزوات بالانتصارات الباهرة وهي ما سمي بموقعة الإرك، وكان للقبائل الهلالية دورا كبيرا في ذلك وهذا ضد المشركين، وتفرقت هذه الجيوش للقتال[3].

وكذلك من صور النشاط العسكري لبني هلال ما يتضح من تحريض الموحدين لقبائل رياح على المرنيين حينما برزوا بمناقشتهم ومناؤاتهم، وكانوا حينذاك أشد قبائل العرب قوة وشوكة وأكثرهم جيلا ورجالا، فأخذ يتواصلون معهم، ويشتبكون اشتباكات شديدة وقد كانت لهم في بعض الجولات الغلبة على المرنيين حتى أن زعيمهم عبد الحق قتل في احداها، غير أن المرنيين انتصروا في النهاية[4].

---

[1] خالدي، المرجع السابق، ص182.

[2] إبن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص47

[3] إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص225. 226.

[4] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص260.

إذا يتحدث أحد الشعراء فيصفهم:

تسربلت كردوسين من آل عامر ومن آل إدريس الشريف ابن قاسم

رجال إلى الهاج الوطيس تراهم أسود الوغي من كل ليث ضارم

وجيت الفيضي بلدة بعد بلدة وطوعت فيها كل باغ وباغم

وجيئت لأرضي الزاب فاضت مدامعي تذكرت أطلال الرسوم والطواسم.

فستنتج من كل هذا لما كان للعرب من القوة والبسالة القتالية في الحرب التي يتحلون بها فقد ألف الشاعر كلمتهم بعد الاختلاف فقصد بهم مدينة تلمسان للحروب وبها الجيوش الوافرة وتلك من السياسة الحسناء فمن هنا نعرف أن العرب كانوا دائما في صد هجومات الدولة فهم الذين كانوا دائما سببا في قيامها وفي نفس الوقت في سقوطها[1].

[1] مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، تق وتح، بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني لنشر، الجزائر،2007م،ج2، ص44،45

المبحث الثاني : الأثر الاقتصادي

شهد المغرب تطور اقتصاديا ملحوظا خلال هده الفترة ،إذ كان للقبائل العربية دورا كبيرا عند دخولهم وخاصة خلال النصف الثاني من القرن الخامس للهجري وكان لهم العديد من التأثيرات على بلاد المغربية وتمثل دلك في العديد من الجوانب.

المطلب الأول: الثروة الحيوانية

ظهر الرعي بإفريقيا الشمالية منذ قرابة الف سنة و يسود مساحات واسعة ، و الرعي حرفة زوالها البدو الذين فضلوا البقاء على أسلوب العيش الذي ورثوه على أجدادهم مثل الطوارق ، و بعض القبائل العربية الذين يعيشوا في الصحراء و يعتمدون على الجمال بينما تحول كثيرا منهم إلى الزراعة بسبب الفقر و الكوارث التي حلت بهم كالمجاعة مثلا، واذ كانت إفريقيا تضم مدنا و قرى و بوادي زاخرة بالحقول الخصبة[1].

ارتبط العربي دائما في حياته البدوية بالعلاقة الحيوية بين الفرسان و الخيل التي يضرب بها المثل في

التعاطف و التألق و انتقالهم إلى بلاد المغرب بالخيول العربية الإقليمية، و إن تميزت سليم بالتبريز في هذا المضمار فمن اشهر خيولهم " الأحزم" و بهذا يكون لهم تأثير على بلاد المغرب فيما يخص تربية الخيول[2] .

---

[1] عبد الحميد بوسماحة، **رحلة بني هلال إلى الغرب و خصائصها التاريخية– الاجتماعية و الاقتصادية** ، الجزائر، دار السبيل،2008م، ص212،213.

[2]مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 309،310.

أدى الهلاليون دورا كبيرا منذ ان حلوا ببلاد المغرب من برقة شرقا إلى المحيط الاطلنطي غربا، إذا ساهموا في النشاطات الزراعية و تربية الحيوانات خاصة الخيول، أضف إلى ذلك العلاقة الحميمية التي كانت بين الإنسان العربي و الخيل، و بذلك ازدهرت تربية الخيول بإفريقية و من ثم تأثرت القبائل الزناتية بهم و اخذوا عنهم في ذلك[1].

فالدولة الموحدية في حروبها كانت تستجلب الخيول من إفريقية، يصفها إبن صاحب الصلاة بأنها " من الخيل العراب العتاق الأحساب المدربة عند الأعراب"[2] ونتيجة لازدهار تربية الخيول ببلاد المغرب ،أضحت من أهم الهدايا التي تقدم للدول[3]، فمثال دالك ان البلاد المصرية لما رأته ببلاد المغرب و بما امتازت به الخيول من الشدة و الصبر على المتاعب و السرعة الفائقة أن تطلب من البلاد المغربية، أن ترسل لها بعض من خيولها، فقد وافقتها في ذلك، و ارسلت لها هدية من الخيول، وكانت القبائل البربرية

دائما في تزويد جيوشها بالخيول تعتمد في تربيتها على ان تكون الرعاية من القبائل العربية و تحت إشرافهم[4]يذكر جورج مارسيه على أن الخيول قد أذهلت المشارقة ويتحدث فيقول أن بهم خيولا لم ير المسلمون في مغازيهم أصلب منها، ويضيف أن البربر يمتلكون الجمال ذات التحمل الكبير و بها اعداد اكثر من عرب الجزيرة العربية[5]، أضف إلى ذلك ما يذكره لنا إبن حوقل أن البربر في القرن 10هـ/16م،

---

[1] الخالدي، المرجع السابق، ص 192.

[2] إبن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 215.

[3] إبن خلدون، المقدمة، ص 174.

[4] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق ، ص 313.

[5] جورج مارسيه، المرجع السابق ، ص 26،27.

كانوا يمتلكون من الأبل أكثر مما يمتلكه البدو العرب[1]، وكانت قبائل زناتة تمتلك منه كثيرا و لأنهم كانوا يعشون في الصحراء الكبرى، كذلك كانت صنهاجة هي الأخرى مستعملة للأبل بكثرة، وذلك لتنقلها عبر الصحراء الكبرى ، و معروف على الابل مدى القوة من الصبر و التحمل التي تمتاز بها، و هكذا نجد أن العرب تأثروا في البربر، و بخلاف الأبل عند البربر نجد أنهم كانت لهم ماشية الخروف و الماعز و حتى الخيل التي تستعمل في الحروب[2].

المطلب الثاني: الزراعة والصناعة

1- الزراعة:

على الرغم من أن العرب اتصفوا بالبداوة و الخشونة و حب الترحال، و يعتمدون في تنقلاتهم على الحيوانات، إلا أنه نجد هناك من القبائل من تميزت بالزراعة و الفلاحة الأراضي، و استغلالها و جعل منها إقطاعات للاستزادة منها وذالك في استقرارهم في بعض المدن واصبحوا يحترفون الفلاحة والتجارة[3].

كما كان لهم النشاط دائب في جباية الضرائب و في الاهتمام ببعض النشاطات الزراعية، و قد حرصوا على اقتطاع الأراضي السهلية الخصبة الملائمة لنشاط الفلاحي[4].

---

(1) ابي القاسم بن حوقل النصيبي ، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م، ص 90.

(2) جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 237.

(3) مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 316.

(4) الخالدي، المرجع السابق، ص 192.

كانت الحالة الاقتصادية أيامهم مزدهرة إذا يصفهم التجاني في رحلته و عند نزوله بمدينة تاجوراء فيذكر " و هي قرية كبيرة عامرة و بها قصر متسع يشتمل على دور كثيرة و في وسط هذا القصر حصن أقدم بناء منه يقال أن حميد إبن جازية أبا الجواري ابتناه و شارك فيه العمل بنفسه ليحض أهل الموضع على إتمامه، وهو الذي عمر هذه القرية، و نقل أهلها إليها من أرفى هنالك تعرف بأرض عبد رب و كان ابتداء عمارتها في عام خميس و خمسمائة [1].

و هم يدعون أنهم من العرب و ينتسبون إلى تميم و يذكر أنهم سكنوا الأرض المعروفة بارض عبد رب من حين الفتح الإسلامي و بتاجوراء السفرجل الذي لا يوجد في بقاع الأرض مثله و ليس يقرب منه إلّا السفرجل الموجود بنفزواة" ومن هذا النص يتضح على ان العرب عند استقرارهم يبدؤون في ابتناء الأدوار لهم من ثم يعتمدون على الزراعة لتلبية حاجاتهم من المعيشة[2].

كما اتصفت مدينة بلاد الجريد هي الآخرة بانها مدينة سكنها العرب و أقاموا بها إمارات مستقلة يصفها صاحب الاستبصار أنها" كثيرة الخصب و التمر و الزيتون و الفواكه و جميع الخيرات"، و بها من الأنهار الجارية و العيون الكثيرة فكل هذا يدل على أن العرب يساهموا في بناء حضارة بلاد المغرب و أجروا الأنهار و ذلك راجع الى اهتمامهم بالزراعة[3]ويضيف صاحب الاستبصار على استمرار وازدهار الإنتاج الزراعي بإفريقية بعد الهجرة الهلالية فيذكر على ان مدينة باجة قطر كبير وكلها قرى كبيرة عامرة

---

[1] التجاني، المصدر السابق، ص 307.

[2] نفسه، ص 30.

[3] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص150.

وهي "رخيصة الأسعار جدا، فإذا أخصبت البلاد لم تكن للحنطة بها قيمة وتسمى هرى إفريقية"[1].كما اشتهرت بعض منا طق إفريقية بإنتاج الحبوب، وبمدينة توزر النخل كثير ويعم تمرها بلاد إفريقية كما تعمها الفواكه والبقول، وببلاد الجريد وفرة الإنتاج الزراعي اذا تضاهي كامل البلاد الشمالية والساحلية و بمدينة قفصة كثرة النخيل والزيتون ومختلف الفواكه كالتفاح والرمان والموز[2]، بها عيون كثيرة ليس لعذب مائها مثيل يسقى بها نصف غابة قفصة و نصف أرضها و مزدرعاتها، فكل هذا يدل على مدى التقدم الذي وصلته بلاد إفريقية، إذا يذكر لنا المؤرخ اليعقوبي على ان مدينة برقة" و مدينة برقة في مرج واسع و تربة حمراء شديدة الحمرة و هي مدينة عليها سور و أبواب حديد و خندق أمر ببناء السور المتوكل على الله و شرب أهلها ماء الامطار يأتي من الجبل في أدوية إلى البرك عظام قد عملتها الخلفاء و الأمراء لشرب أهل مدينة برقة و حوالي المدينة أرباض لها يسكنها الجند و غير الجند[3] ".

كانت من نتائج الزحف الهلالي تأثيرا الكبير في الحياة الاقتصادية، إذا كان تأثيرا ضارا لا نافعا، نتج عنه تخريب الاقتصاد، وشل نشاط المزارعين، وبعد فترة تواجدهم أصبحوا يقلدون البربر و يأخذون عنهم أساليب الزراعة و التجارة التي مهروا فيها قديما[4].

و يذكر الإدريسي على ان مدينة مجانة كان بها يزدرع بصل الزعفران و لها واد غزير الماء، يزرعون إلى جنبه غلاتهم و أرض مجانه تغلب عليها العرب و بها تخزن طعامها، ويضيف أن هناك جبل زعفران

---

(1) مجهول، المرجع السابق، ص160.

(2) لمياء محمد سالم شرف الدين، **بعض ملامح أزمة إفريقية الاقتصادية في القرن الخامس للإسلام**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1999م، ط1، ص263.

(3)اليعقوبي ، المصدر السابق، ص 132.

(4)بونار، المرجع السابق، ص 139.

ماء و ينتج لجنبه المزارع، و كل هذه البلاد يعمرها قبائل من البربر، و فيها العرب و المتقبلون على سهول الأرض كلها و بمدينة قابس أبارا إذا أتت العرب على عمارتها و طمست أثارها و أفنيت خيراتها، و هي مستباحة لقبيلة من العرب تسمى مرداس و رياح[1].

و في شرقي من مدينة قلعة بني حماد مدينة المسلية و هي على أربع مراحل منها و مدينة المسيلة حسنة كثيرة الأشجار ممكنة الثمار و فواكهها كثيرة و محاسنها طاهرة و مياهها عذبة، و أهلها من أخلاط البرابر جملة و العرب تحكم بخارجها و كانت في طاعة يحي بن العزيز صاحب بجاية و يضيف ان بقسنطينة أسواق و تجار و اهلها مياسير ذو اموال و احوال واسعة و معاملات للعرب، وتشارك في الحرث و الادخار و الحنطة و العسل بها كثير و كذا السمن و الذي يتجهز إلى سائر البلاد[2].

2- الصناعة:

كما عرف مجال الصناعة هو الأخر نشاطا واسعا خاصة فيما يخص صناعة النسيج، وهذا راجع الى اعتمادهم على الرعي، فنجد الصناعة ومهنة الرعي متطابقان ومكملان لبعضهما البعض فلا يمكن أن تكون هناك صناعة

---

[1] أبو عبيد الله محمد الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م ،ج1، ص 296-297.

[2] نفسه، ص 118.

في ذالك الوقت إذا لم تكن هناك حياة رعوية خاصة فيما يخص النسيج والجلود وقد أشاد بذلك العديد من المؤرخين[1].

المطلب الثالث: التجارة الداخلية و الخارجية

كانت العلاقات بين العرب و الأفارقة دائما محكومة بخبرة التاريخ و حقائق الجغرافية، و أن الوجود العربي الهائل في المناطق الإفريقية تميز عن غيره من أطوار التوسع العربي الإسلامي بأنه لم يكن في إطار الفتوحات العربية الإسلامية التي عرفتها مناطق عديدة في العالم، و إنما بفعل هجرة جماعات و افراد كان هدفها الاستقرار و ممارسة التجارة[2] .

كان للعرب نشاط تجاري هام و ذلك بسيطرتهم على الطرق التجارية إذا كانت لها طريقين[3]، و بذلك سيطرت عرب بني حسان على الطريق الساحلي عبر حوض السينغال كما سيطرت مختلف القبائل العربية بالمغرب على الطريق الثاني الخاص بواحات الصحراء و من هناك كانت لمدينة بسكرة مواصلات تجارية مع أهالي السودان و ما حوالها من الأوطان[4] .

---

[1] سالم شرف الدين، المرجع السابق، ص265.

[2] إبن عمر يونس بن عبد البر، **القصد و الأمم في التعريف بأصول أنساب العرب و العجم، الهجرات العربية إلى إفريقية الجدور و التأثيرات** بقلم محمد المبروك يونس ، مطبعة المكتبة العبدريه ، النجف، العراق، 1386هـ/1966م، ص 65.

[3] مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 322.

[4] الخالدي، المرجع السابق، ص 193.

ساعدت صلاتهم بالتجارة منذ القديم، و التي تعرف برحلتي الشتاء و الصيف على المناخ دورا اساسيا في اندفاع الهجرات العربية نحو المغرب[1] كما نجد أن الهلاليون جعلوا من الصنهاجيين يفكرون في الاهتمام بالأساطيل البحرية عكس الطرق البرية التي كان ينعدم فيها الأمن[2].

أما و بالمغرب الأدنى كان معاش عرب دباب من سليم الدين استقروا في منطقة طرابلس و ما حولها من تجارة الملح يستخرجونه بطريقة غريبة يصفها إبن خلدون " يثيرون له الأرض بالعوامل من الجمال و الحمير و بالنساء إذا ضاق كسبهم من العوامل" ، و يرحلون إلى بلاد السودان المجاورة لهم مثل مملكة برنوا [3].

" و كان الجواري من بني سليم يتاجرون بالملح مع الدول المسيحية بها طرف من السبخة التاكمرت التي تبرز و أهل ذلك الموضع يذكرون أنهم إذا رفعوا ما على وجهها من الملح ووصلوا إلى تراب الأرض احتفروا فيه قليلا فوجدوا طبقة من الملح أخرة ثم يحتفرون فيجدون طبقة أخرى إلى سبع طبقات، ويذكر على أن النصارى يتغالبون في اشترائه لأن به منافع طبية"[4] .

و بهذا يبدو أن العرب احتكروا تجارة الملح سواء ببلاد السودان أو الدولة المسيحية، وكانت القوافل تعود منها محملة بالصمغ و الصدف و الخرز و التبر[5].

---

[1] محمد المبروك يونس، المقال السابق، ص69.

[2] الخالدي، المرجع السابق، 193.

[3] إبن خلدون، العبر، ج6، ص69

[4] التجاني، المصدر السابق، ص208.

[5] مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص326.

أما فيما يخص المغرب الاوسط فعن مدنها حسن علائق أهلها مع العرب ، فالقالة كانت حالتها التجارية حسنة و العرب يمولونها بحبوبهم وقسنطينة قال إن أهلها مياسير، بينهم و بين العرب معاملات و مشاركة في الحرث و الادخار[1] .

إضافة إلى أن المغرب الاوسط كان به تجارة مربحة، وأسواقه ذوي أحوال واسعة و معاملات مع العرب و السمك المقدد، والجلود المذبوغة وكانت ببونة وبجاية مادة الشمع والتي تصدر نحو أروبا وزيادة على ذلك ان من مدينة القيروان الى تونس مرحلتان وبعض سير القوافل وهي مدينة حسنة يحيط بها من جميع جهاتها، فحوص ومزارع للحنطة والشعير وهي أكبر غلاتها. وجل معاملات أهلها مع تقات العرب وأمرائها، إذ يذكر أنه يلجأ إليها القريب والبعيد، وجميع جناتها ومزارع بقولها داخل سورها، والعرب تجاور أرضها وتأتي بأنواع الحبوب أليها والعسل والسمن ما يكفي أهلها غدقا[2]

يتضح على ان التجارة كانت مزدهرة في البلاد المغربية إدا كانت تجارة داخلية وأخرى خارجية، وهذه بلاد السوس والتي يجلب منها السكر السوسي إلى إفريقية والمغرب والاندلس وبلاد الروم والأندلس، من كل هذا يبدو على ان التجارة كانت مزدهرة [3]، ولما أخذت الدولة في الضعف منحت

---

[1] الميلي، المرجع السابق، ص182.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص119، وانظر كذلك عبد الحميد حاجيات، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007م، ص150. 151

[3] ابو عبد الله ابو بكر الزهري، **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت، ص265.

الخراج خفارة وجدة ونذرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس، ثم أقطعتهم إليها وملكوا هنين، فصارت بذلك معظم جباية مملكة تلمسان الغربية لهم[1].

وكانت بين قبائل زناتة حروب خاضت زغبة غمارها توصلا إلى دخول التل وبعد بروز الضعف في بني عبد الواد قام أبو زيان بدعوة حصين وسويد وبعض بني عامر وفي هذه الأثناء توالت على تلمسان الهزائم وبذلك تخلت زغبة على كثير من التلول ودارت هناك عدة فتن بين العرب أنفسهم من بطون زغبة المتجاورين[2]. وبداية مع النصف الثاني من القرن 8هـ/14م تلاشت قوة زناتة بالمغرب الأوسط، فبذلك ازدادت قوة الدولة طوعا أو كرها. وطردوا زناتة إلى ساحل البحر وبذلك اقتسم العرب البلاد[3].

[1] الميلي، المرجع السابق، ص373.

[2] نفسه، ص374.

[3] مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص228.

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي والثقافي

المطلب الأول: الأثر الاجتماعي

من الواضح ان النظم الاجتماعية و الاقتصادية للعرب بصفة عامة سواء في حياتهم قبل الإسلام او بعده خضعوا لشروط بيئتهم، ووافقوا حياتهم الاجتماعية مع الظروف الطبيعية التي نشؤ فيها إذا اتصفت حياتهم بالقسوة و الإملاق في شبه الجزيرة العربية في أرض قاحلة صحراوية في أغلب أحيانها هذه المعيشية، جعلت منهم بدو الرحال و لأن طبيعة البلاد و تقتضي ذلك ، فالقبائل تنتقل مع إبلها و مواشيها و خيامها و أمتعتها المتواضعة من مكان الى مكان[1]

هيأت الطبيعة كل المقومات التي تجعل من العربي رجلا قويا صحيح الجسم شجاعا، يضطلع بالمهام التي فرضتها عليه ظروف البيئة، فالشجاعة و القتال طبع فطر عليهما العربي منذ نعومة أضافره)[2]. تميزت البيئة الجغرافية للتغريبة بخمس مناطق تتمثل الأولى في منطقة البدوية أو نجد التي كانت من اخصب بلاد العرب، كثيرة المياه و السهول و الوديان، ومع الوقت تغير قطرها و عم البلاد المجاعة من جميع الجهات، هذا ما جعل منها تتنقل و من هنا تأتي مرحلة التغرب[3].

---

[1] توفيق برو، **تاريخ العرب القديم (تاريخ العرب قبل الإسلام)** ، دار الوعي، رويبة الجزائر، 1433هـ/2012م، ط7، ص252.

[2] نفسه، ص 263.

[3] عبد الحميد بوسماحة، المرجع السابق،ج1، ص18.

فبهذه الميزات التي اتصفت بها القبائل العربية يصعب علينا التميز في فهم بعض العادات و التقاليد التي أثرت على بلاد المغرب و التي ممكن تأثرت بها هذه القبائل مع تمازجها مع الوقت بالقبائل البربرية كل هدا راجع الى ان هناك من سكان بلاد المغرب فريقيا كان يعيش حياة البداوي و الترحال، يعني هناك تشابه في العادات و التقاليد[1]، و دلك مثلا نجد أن الخيمة كمسكن أي بدوي إلا و يتصف بها إلا انها و ذلك لما للفظة الخيمة و قد دلت على ان أصلها عربي ،لأنه لم يجد لها في اللسان البربري هذا المعنى و بذلك فهي هلالية الأصل و المنشأة، كما نجد ان الهلاليون قد ادخلوا مفهوم الزربية إلى بلاد المغرب و التي تفرش داخل الخيمة[2].

و من هنا نقول ان بني هلال قد لعبوا دورا بارزا في إدخال بعض العادات و التقاليد إلى بلاد المغرب حيث رسخت و أصبحت من التقاليد المرعية فيه إذ اندمجوا مع إخوانهم في الأصل البربري، و تزوجوا معهم و لم يكد يمر جيل واحد حتى انصهر البربر و بنو هلال في بوتقة واحدة ، بحيث صار يلاحظ أن لا فرق بين من هو أصله هلالي و من هو أصله بربري[3].

ترك بنو هلال اثر اجتماعي بالغ في المغرب الإسلامي و مع الوقت فقد تمازج البربري و العربي و أضحت المدن تعيش في سلام، و على الرغم من العرب و ما اتصفوا به من وحشية إلا أنهم اختلطوا مع الأهالي البلاد التي دخلوها[4].

---

[1] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص221

[2] نفسه، ص 221-222.

[3] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة و حتى 1954م**، دار الأمة، 2012م، ص 272.

[4] الخالدي، المرجع السابق، ص188.

كان لزحف بني هلال على إفريقية (تونس) و المغرب الأوسط (الجزائر) إثر عظيم على الحياة الاجتماعية و الثقافية، ويتضح ذالك من خلال دخول عناصر جديدة بدوية في هيكل المجتمع المغربي، و لا شك أنهم بمخالطتهم للقبائل البربرية قد أثروا فيهم و تأثروا بهم في المدن و القرى[1].

كانت أولى الهجرات منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وكان منها العناصر الشامية و التي دخلت مع الفاتح معاوية بن حديج 45هـ/665م، و ضلت الجيوش تتوالى على بلاد المغرب إلى أن تم الفتح و استقر العرب ببلاد المغرب و كانت منها القبائل اليمنية و القيسية و العدنانية منذ ذالك الوقت كون العنصر العربي خليطا داخل المجتمع البربري إذ وجدوا فيهم بعض الصفات البدوية، هذا ما سهل عليهم الاندماج الانصهار في بوتقة واحدة و ربما تكون هذه أحد الأسباب المساعدة في تأييد الإسلام و العربية[2].و كانت المدن خليطا من مختلف العناصر المؤلفة من الشعب الجزائري، عذا ما كان بها من النصارى او اليهود الدين كانوا يعيشون عيشة الجاليات و يتمتعون بحرية في إجراء امور دينهم و استقلال دواتهم و أرزاقهم و احترامها قلما كانوا يعملون بها في غير البلاد الإسلامية[3] .

---

[1] رابح بونار، المرجع السابق، ص 139.

[2] بوبة مجاني، **مدينة ميلة في العصور الوسطى(دراسة اجتماعية اقتصادية)**، حوليات، مطبعة سومر، الجزائر،1419هـ/1988، عدد07، ص13.

[3] عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، تح، ترجمة، أبو القاسم سعدالله، ومحمد البشير شنيتي وأخرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2003م، ط1، ص185.

إذا يتحدث جورج مارسي فيضيف على أن الخيام هي من سكنى الهلالية والبربر على السواء، والمرأة هى العامل الأول والمساهم في ذلك، إذا تقوم بنسجها وذلك حسب ما تقتضيه ظروف الحياة البدوية، ويضيف على أن الخيام الواصلية والزناتية في منطقة (تاهرت)[1]كانت تشبه خيام العرب انذاك

المطلب الثاني: الأثر الثقافي

1)**أدب الهلالين:** يذكر على أن الأدب خلال القرن14م ظهر ببلاد البربر وكان من الشعراء الذين اشتهروا كانوا غرباء عن البلاد إلا اثنان منهما من أبناء الوطن(إبن شرف وابن رشيق) فهما من أصل بربري ويتكلمان العربية إلى عهد الأمراء الصنهاجيين إن افريقية متأخرة[2] فيما يخص الأدب ومن بين المشاهير يذكر:

– أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطبني المتوفي سنة394هـ/1003م وذكر على أنه كان شاعرا عالما بأخبار العرب وأنسابهم وقيل أنه جاء من طبنه واستوطن قرطبة له حقه وروح وانطباع نادر في أدبه.

[1] تاهرت، مدينة مشهورة من مدن المغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرة محدثة فالقديمة منها داتا سور على قنة جبل ليس بالعالي وبها اناس وجمل من البرابر، واهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة وبأرضها مزارع، انظر، الروض المعطار، ص126.

[2]جورج مارسيه، المرجع السابق، ص218.

– محمد بن عبد الكريم النهشلي المتوفي سنة405هـ/1014م وهو أبو محمد ابن عبد الكريم ابن ابراهيم النهشلي المتوفي بالمهدية من بلاد افريقية 405هـ/1014م، كان شاعرا مجيدا عارفا باللغة، أديبا كبيرا[1] .

عرف الشعر العربي البدوي وإن كان غير ملتزم بالعروض المتعارف عليه، وعلى الإعراب المعمول به، انتشرت بين السكان الحكايات والأساطير البطولية، ذات الأصل العربي، كما داع بين الناس الشكل الغنائي البدو، إذا نجد أن شعر الهلالين له نمطه الخاص ومميزاته الفريدة إذا كان للعرب ملكه في الشعر فقد اعتنوا به وذلك ما ظهر في أشعارهم، إذا كانت تشتمل على رثاء وغزل ومدح وهجاء وتمتاز عنها بأن الشاعر يبتدئ باسمه على خلاف الشاعر القديم .ويذكر المؤرخون على أنهم كان لهم نوع من الالتزام بالقافية، واستحدثوا أنواعا من مربعات ومخمسات أشبه ما تكون بالموشحات الأندلسية في الفصحى اد نجد من أهم مميزات شعرهم:

– خلوه من الإعراب لأنه أنشأه بدويون أميون وهذا ما تجلى في شعرهم لماله من صدق العاطفة وقوة الاحساس التي يمتاز بها البدوي عن غيره وكذا الصراحة في شعرهم.

[1] صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال(814ق.م–1830م)**، ايديكوم لنشر، الجزائر، 2013م، ج4، ص134. 135

-كما يمتاز بانسجامه الموسيقي و بمرونته التركيبية التي تطاوع الصوت في مختلف نغماته هذا وبالإضافة إلى قوة روحه الدينية التي تبدو راقية جلية، فكثيرا ما يرد فيه ذكر الموت و الحشر والحساب و العقاب ويكون اسمه دائما في اول القصيدة[1]

إذا نجد من كل هذا أن البربر تلقح بالعرب و عناصرهم الجديدة ، و تلقحت أدمغتهم بالأفكار الجديدة في العلم و كذا الأدب[2].

و يجدر بنا ان نشير إلى ملحمة أبي زيد الهلالي فنقول أن بني هلال لما هاجروا إلى المغرب، دارت بينهم و بين الزناتيين معارك متعددة، و كان الهلاليون يراسلون بأخبار هذه المعارك إلى بني جلدتهم في مصر، فينظمها شعرائهم في صورة قصص شعبي عربي، مصري عرفت فيما بعد بقصة الهلالية ، وبطلها هو أبو زيد اما خصمه فهو الخليفة الزناتي، إذا تعتبر من اعظم الاشعار الشعبية في تاريخ الملحمة العربية[3].

2- تعريب البلاد:

يعتبر تعريب البلاد حدثا هاما في تاريخ البربر إذا أصبح هذا الجزء من الشمال الإفريقي بلدا شرقيا، برغم من جغرافية ليس ذلك لأنه ثم اعتناقهم الديانة الإسلامية و إنما يرتكز على تبني المواطنين البربر لحضارة تُشَبِّههم بالمهاجرين، فاللغة العربية بالبلاد الإفريقية قد ميزت لنا الحضارة و أعطتها طابعها

---

[1] رابح بونار، المرجع السابق، ص 250.

[2] العكاك، المرجع السابق، ص 185.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984م، ص188.

الخاص، كما ساهمت مساهمة كبيرة في معرفة تاريخ البلاد و فجرت بذلك عهدا جديدا في شمال إفريقية، إن اللغة العربية بظهورها ببلاد المغرب لم تلغ تماما اللغة البربرية، فنجدها مثلا بارزة في جنوب طرابلس و في بلاد القبائل، و ذلك في الأماكن الجبلية يعني عند الفلاحين و البدو الرحل[1].

فاللغة العربية مرتبطة بمصير الإسلام، فهي لغة الكتاب المنزل، لغة القرآن و ترجمته لأي لغة أخرى كانت تبدو انتهاكا لقدسيته، كما أن فهمه استوجب تعلم اللغة العربية ، كما أن التجارة أرغمت عليهم في التبادل في الأسواق، الإحاطة باللغة العربية[2].

أما فيما يخص تأثيرهم اللغوي فقد تجلى ذلك في لغة التخاطب بين القبائل و البربر، و كان احتكاكهم الدائم لبعض قبائل زناتة بالصحراء، و غيرها عاملا فعالا على تعريبها تعريبا تماما، و استمر التعريب لمدة طويلة، حتى انه كادت البلاد كلها أن تعرب إلا ما بقى في بعض المدن من تخاطب باللغة البربرية من قبائل جرجرة و الأوراس و معاب[3].

كان للغزو الهلالي للمغرب، و رغم بعض السلبيات و المساواة الكبيرة فضل كبير في تعريب البلاد و تخفيف حدة اللهجات المحلية في القرى البربرية التي

---

[1] جورج مارسيه، المرجع سابق، ص 46.

[2] جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 47.

[3] بونار، المرجع السابق، ص 133.

لم تصل إليها بعد إشعاعات الحضارة العربية[1].

يمكن اعتبار الزحف الهلالي السليمي، فترة تحول كبيرة صبغت البلاد المغربية بصبغة العربية ،

إذا كان في بادئ الأمر متشكل من فئات إسلامية ومع وجود هذه القبائل العربية أضحت العربية بلغتها و أذابها و فنونها سائدة في ربوع المغرب كافة[2].

و رغم الحروب التي أدارتها القبائل العربية، و رغم ما قيل عنها و ما نسب إليها من تخريب للعمران و الحضارة ككل ببلاد إفريقية إلا انه لا يمكن نسيان الدور الكبير الذي قامت به هذه الجموع العربية من نشر الإسلام و اللغة العربية و كذا الثقافة الإسلامية في بلاد المغرب، و بالأحرى قد حولته إلى مجتمع عربي لغة و دينا و ثقافة[3]،إذا نجد ما قام به العرب من تعريب للبعض المناطق كليا، وهو ما تمثل في الامتزاج بينهم بفضل المصاهرة إذا نجد ان قبيلة دكالا قد تعربت كليا[4].

و مع ذلك يذكر المؤرخون على أن التعريب الذي عم بالبلاد، يرجح زمنه إلى أيام الفتح الاسلامي (أي أيام الأغالبة)[5].

---

[1] السيد عبد العزيز، المرجع السابق، ص586،587

[2] بوزياني الدراجي، المقال السابق، ص 33.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص 190.

[4] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيظاء،1420هـ/2000م، ج1، ص 296.

[5] عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين و الموحدين، ص 190.

و إذا كان لهذه الهجرات الهلالية التي اتخذت مظهر الفتح في شمالي إفريقية، فهو العمل على تعريب البلاد، و إن كان الفتح الإسلامي الأول في بداياته طبع البربر بالدين و اللغة، فالغزوة الهلالية قد عدلت ذلك، و أصبح جنسا متجانسا عرقا و لغة، و أصبح لا يميز فيما بينهما إلا في بعض الطواهر اللسانية العامة[1]

[1] عبد الحميد يونس، المرجع السابق، ص75،76.

الخاتمة

من خلال تعرفي على الموضوع استخلصت النتائج المستمدة من فصوله وكانت نتائجي عبارة عن ملخص للبحث، متبعة حسب خطة الموضوع .

نحن نعرف ان أول دخول للقبائل العربية يرجع إلى زمن الفتوحات الإسلامية والتي كانت خلال القرن الثاني للهجرة والمتمثل في القبائل القيسية ورغم انها لقيت تجاوب مع سكان البربر وامتزجت فيما بينهما، إلا ان التأثير الذي لقيه المغرب خلال القرن الخامس الهجري ،كان حافل بعدة نتائج عادت على المغرب بالدور الإيجابي اذ عرفت بالمرحلة الثالثة وسميت بالهجرة الهلالية في تاريخ المغرب.

اد نجد أنه وبعد خلع المعز بن باديس للخلافة الفاطمية بالقاهرة سأت العلاقة فيما بينهما، وراح المعز يعلن ولائه للعباسيين وقضى على كل أثر ونفود للشيعة في البلاد، من هنا كان الرد من طرف الفاطميين كالصاعقة على المعز وعلى دولة بني زيري بواسطة القبائل الهلالية والسليمية من هنا كانت نقطة البداية لما عرف بالحملة الهلالية على بلاد المغرب والتي قدرها بعض المؤرخون في بادئ الامر بمليون اونصف مليون.

كما ان الجباية التي كانت تفرض على سكان البربر نتج عنه إرهاق كاهل الفلاحين، وانخفاض المستوي المعيشي لسكان المغرب، كما كان من نتائج المواجهات العسكرية بين المعز بن باديس وبني هلال تخريب للمزارع المحيطة بالقيروان.

كما ساهموا مساهمة كبيرة فيما يخص دول المغرب الإسلامي والتي شملت المغربين الأقصى والاوسط وحتى الصحراء منها، الى جانب دولة الموحدين والتي وحدت المغرب مع الاندلس وكان

هنا دور كبير للعرب فيما يخص تحرير الأندلس، والتي أشادها المؤرخون ببلاء الفرسان في مواقع كثيرة مثل موقعة إقليش في 501هـ/1108م التي كانت على عهد المرابطين، وكذا موقعة حصن العقاب 609هـ/1212م.

بذالك كانت لهم عدة مناصب شغلوها ايام الدولة الموحدية وكذا الزيانية والتي كان لهم بها قسط وافر اذا ولتهم العديد من المناصب منهم الوزراء وكذا الوكلاء والكتاب والحجاب وغيرهم، اذا كانت تربطهم علاقات متينة بالدول وهذا ما عرف عنهم مند دخولهم حتى أنه كان يتم اختيارهم كأشياخ على القبيلة لما لهم من البسالة التي يمتازون بها على غيرهم من الأقوام.

لا يمكننا ان ننكر أنه كان لبدو الهلالين تأثير سلبي من الناحية الاقتصادية، ولكن ليس بكل هذا التحامل ضدهم، إذ نجد لهم من الأدوار الإيجابية التي تغطي الأثر السلبي أكثر من ذلك.

ولاننسى دورهم الإيجابي في حماية الحجيج ، بل ونجدهم دائما مرافقين للموكب المغربي وبذلك استطاع العرب الهلالية ان يلعبوا دورا كبيرا في أقاليم المغرب منذ أن وطئت أقدامهم أرض المغرب في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وظلوا يؤثرون في تاريخ المنطقة إذ نجدهم ساهموا في المجال الاقتصادي ونجحوا في إعادة تعمير المنطقة الممتدة من برقة الى طرابلس وزراعتها بمختلف أنواع المحاصيل، إذ يدكر على أن اوضاع إفريقية الاقتصادية في النصف الثاني من القرن الخامس للإسلام قد صنفتها المصادر على أنه كان بها من الازدهار والرقي الاقتصادي، فالزراعة كانت متوفرة بأنواعها وكان بها ما لم تعرفه البلاد من قبل (زيتون، التمر، السفرجل) من هنا يتضح لنا ان العرب قد ساهموا مساهمة كبيرة في ذالك.

ولا ننسى لما كان لهم من توسع التجارة ببلاد المغرب إذ عرفت تجارة داخلية وآخرة خارجية وكانت القوافل التجارية تجتاز من التل الى الصحراء وتصل حتى الى بلاد السودان وتمبكتوا وحتى أنهم اصبحوا يصدّرون الخيول والأغنام الى مصر وأصبحت الخيول المغربية من أحسن الخيول التي عرفته البلاد آنذاك إذ كانت تربيتها تقوم بها الفرسان من الأعراب لما لهم من الخبرة الواسعة بهذا المجال، إذ أخد عنهم البربر في هذا المجال ونجدهم لم يتلقوا صعوبات وذلك راجع الى بعض الصفات التي كان يتحلى بها البربري مثل العربي ويلتقيان فيها وهدا راجع الى الحياة البدوية التي تجلت في كلاهما وتقاربهم في العديد من الصفات الخلقية كالشجاعة وعزة النفس وإباء الضيم وحفظ العهد وحسن الجوار وغيرها من الصفات، إذ نجد بصماتهم واضحة في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

كما نجدها هذه الهجرات عملت على تعديل التكوين الجنسي والعنصري لسكان المغرب والذي نتج عنه امتزاج العرب بالبربر فخلفت أجيال أقوى شكيمة وأشد مراسا من أجدادهم.

كما تجلى تأثيرهم فيما يخص المعتقدات والعادات الى جانب ذلك طريقة التعليم بالمغرب التي كانت في حاجة ماسة الى مثل هده القبائل خاصة القبائل البدوية التي كانت في حاجة مستمرة الى الرئيس والوزير والمفتي شيخ القبيلة لما تعترضهم من مشاكل وخصومات داخل القبائل.

ومن مظاهرهم كذلك المظهر الديني الأخلاقي والذي تجلى بصورة واضحة وذالك ببنائهم الزوايا والربطات وكذا المساجد في مختلف أنحاء المغرب.

ولعل أبرز أثر للقبائل العربية هو تعريبها للمنطقة إذ اصبح كامل البلاد المغربية تتكلم العربية الا ما عرف عن المناطق الوعرة منه الجبلية، فنجد هدا المجال قد اعي المتتبعين لاسيما الفرنسيين منهم، فيعود لهم الفضل في تعريب وكذا تخفيف من حدة اللهجات المحلية في القرى المغربية التي لم تصل أليها إشعاعات الحضارة العربية.

ادا نجد ان العديد من المصادر قد ضخمت هدا الدخول وأثاره السلبية على سبيل المثال المؤرخ إبن خلدون والذي وصفهم "بالجراد المنتشر" الا يكون هدا إجحاف في حق قبائل كان لها من الايجابي ما يغطي كل سلبي انجر عنهم ، كما نجد أن الكتابات الفرنسية شكلت مرجعية مهمة للفرنسيين المعاصرين، اذ نجدهم غير منصفين اتجاه الهجرة الهلالية إلا الناذر منهم مثلا التيار اليساري، امثال إيف لاكوست وعلى الرغم من ان اغلب المصادر التي تتحدث عن الحملة الهلالية لدخولها المغرب لم تكن معاصرة ونجدها تجاهلت الحقبة التي سبقت الدخول والتي شهد بها المغرب عدة تغيرات وأحداث عادت على البلاد الإفريقية بالناتج السلبي، ففي العهد الفاطمي كانت باجة قد تعرضت الى حركة التدمير على يد الخارجي إبن كيداد اليفرني الذي قام بحرق دورها.

هده ربما هى أهم الأدوار الإيجابية التي ساهمت فيها القبائل العربية من جليل الأعمال ببلاد المغرب، وفي الأخير يمكن القول أنه كان للعرب من الدور الإيجابي الذي لم يستطع ان يحققه أي غزو عرفه البلاد، وكان خير دليل ما عرف ببلادنا ليس بالبعيد وهو ما تجلى في ثورة الأبطال المجيدة التي بقيت مخلدة بالتاريخ .

والله الموفق

ملاحق

الملحق رقم 01

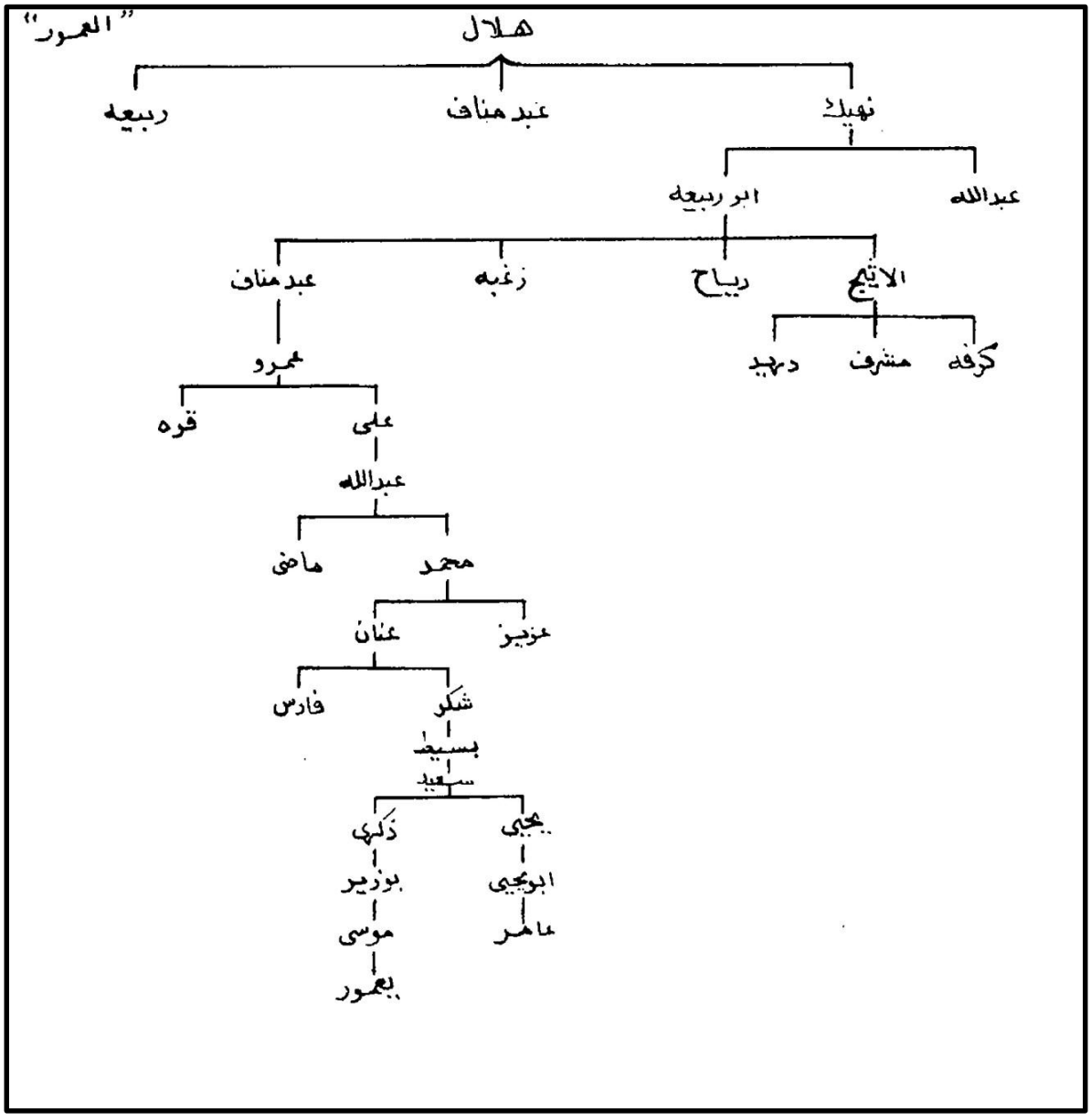

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص351.

الملحق رقم 02

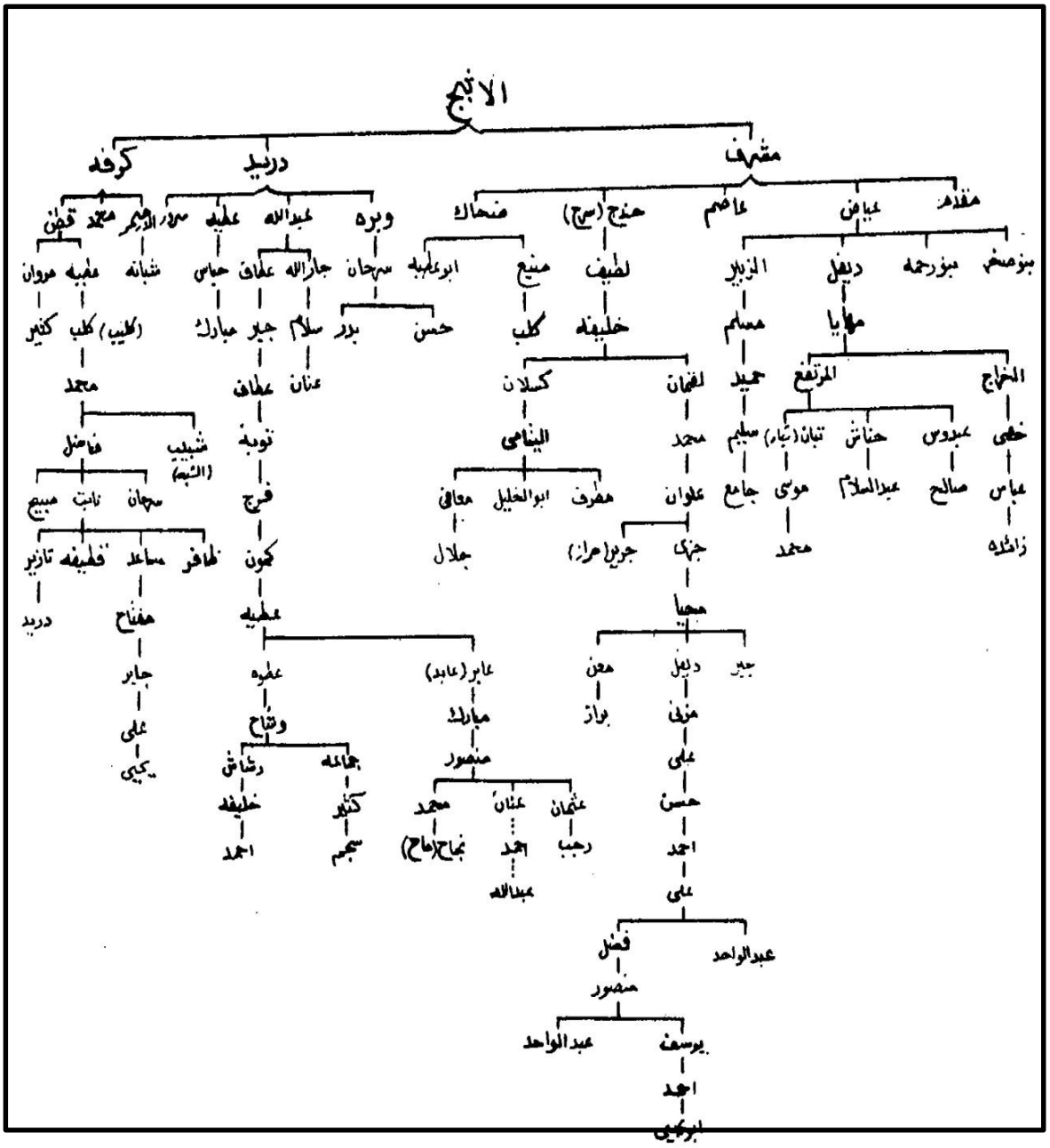

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص352.

الملحق رقم 03

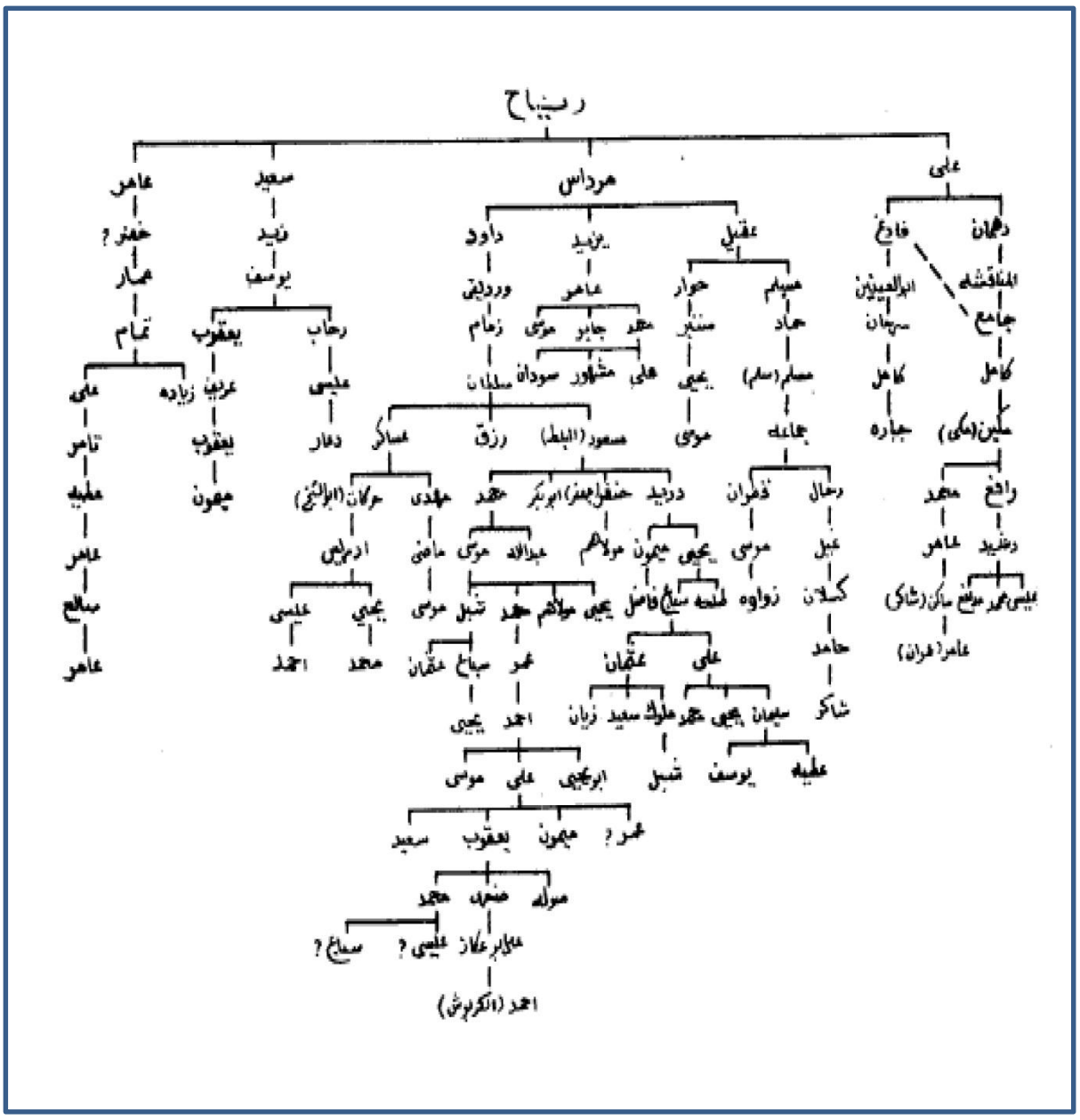

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 353.

الملحق رقم 04

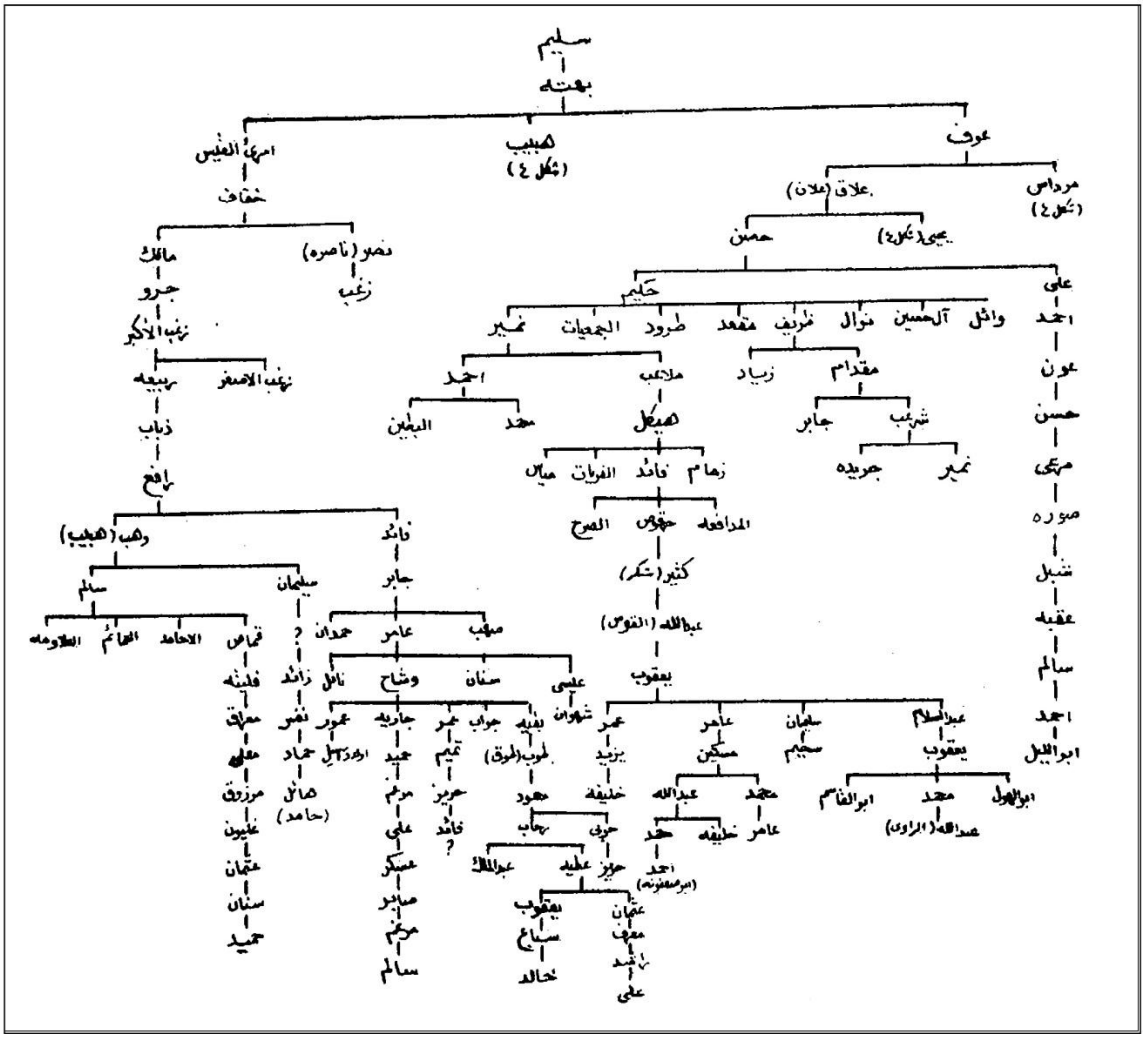

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 354.

الملحق رقم 05

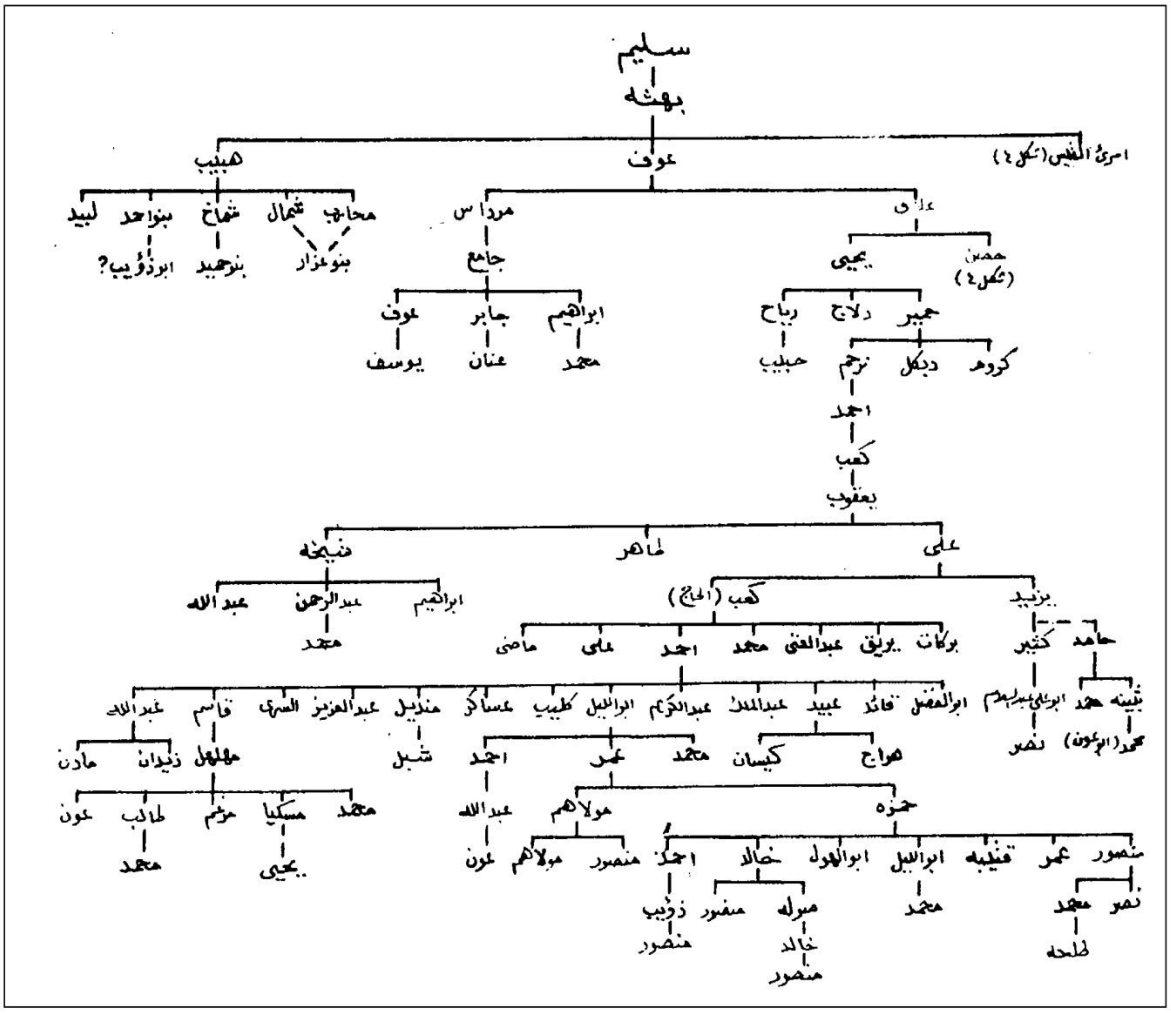

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 355.

الملحق رقم 06

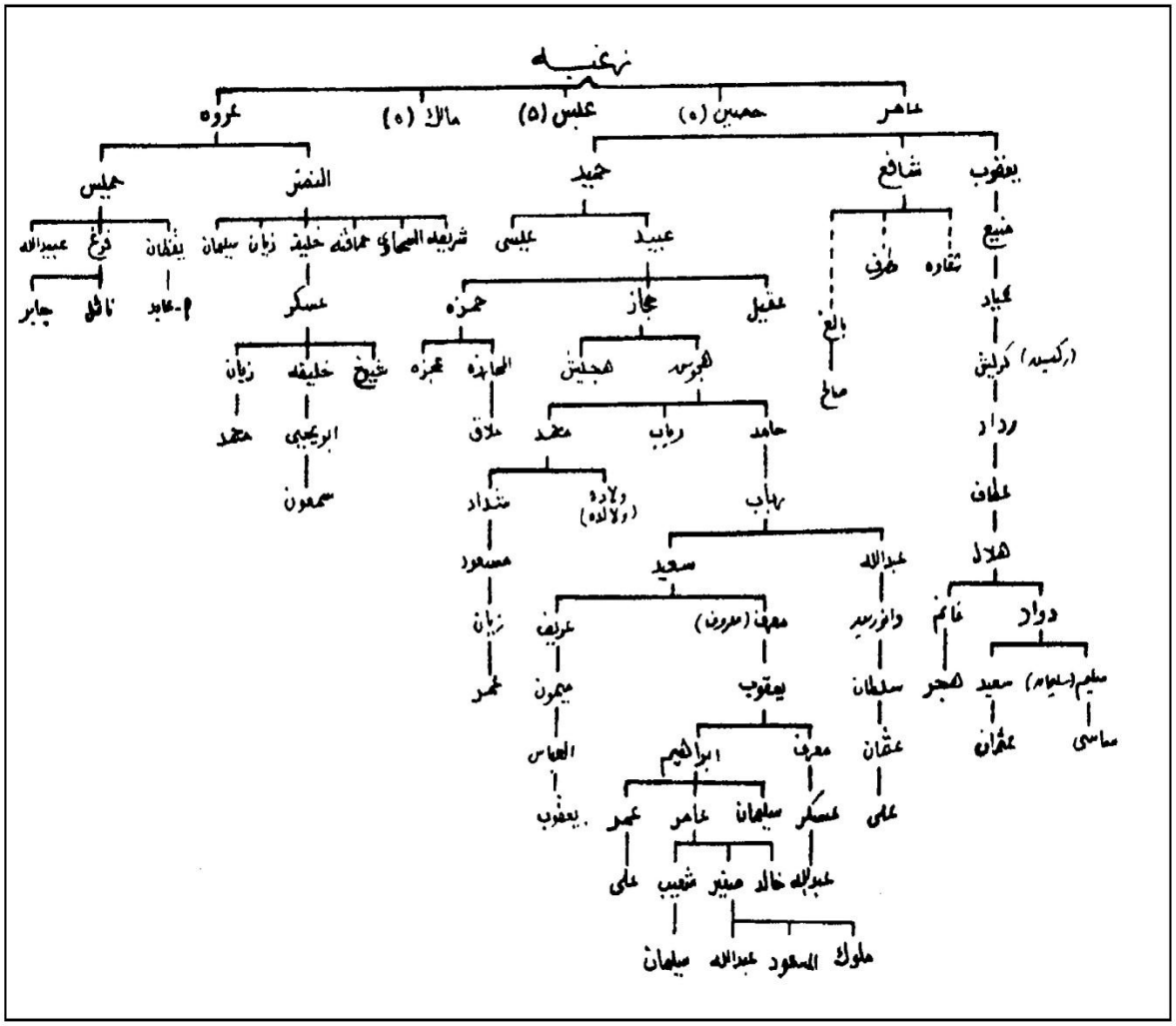

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 356.

الملحق رقم 07

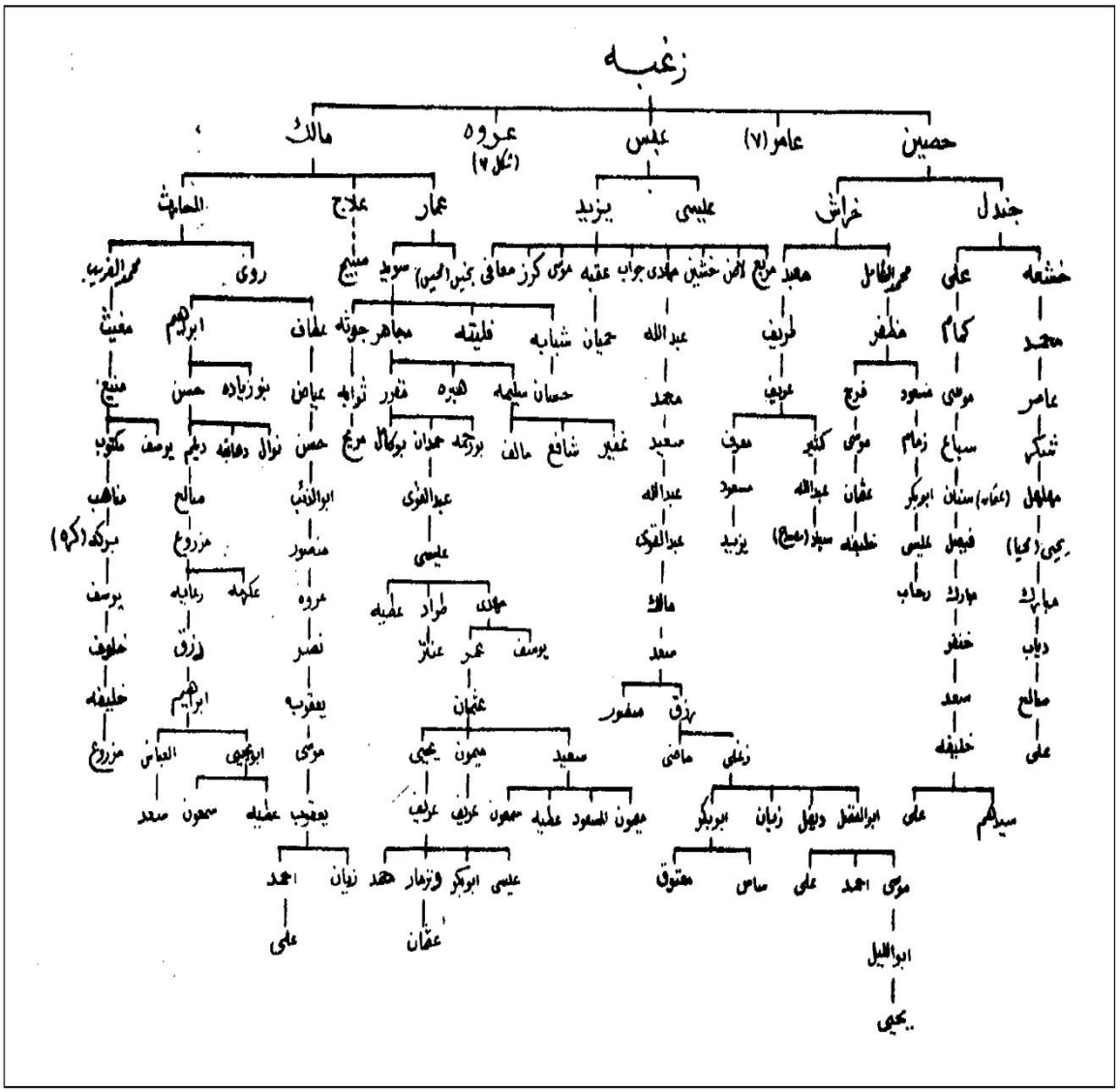

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 357.

الملحق رقم 08

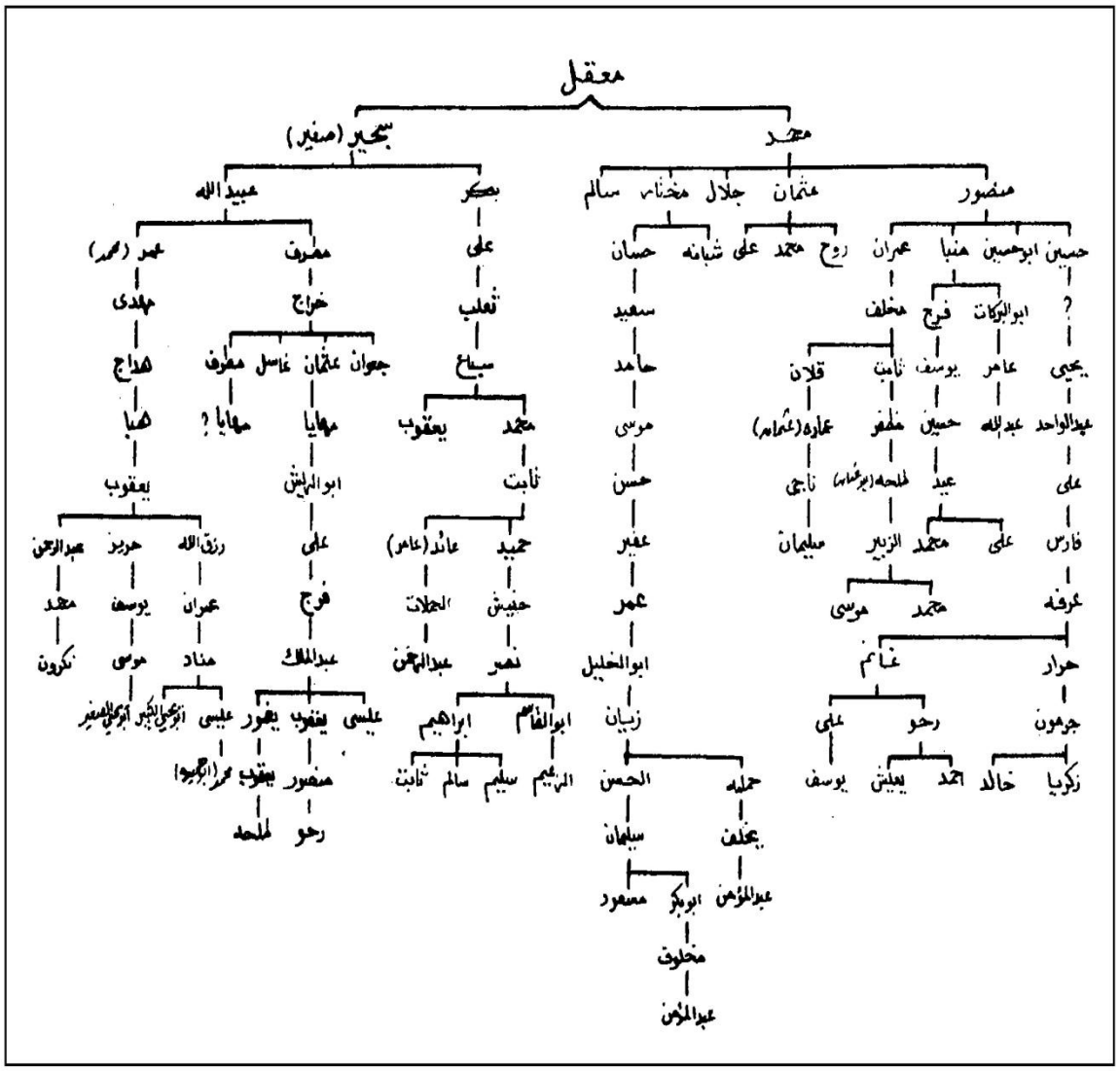

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 358.

الملحق رقم 09

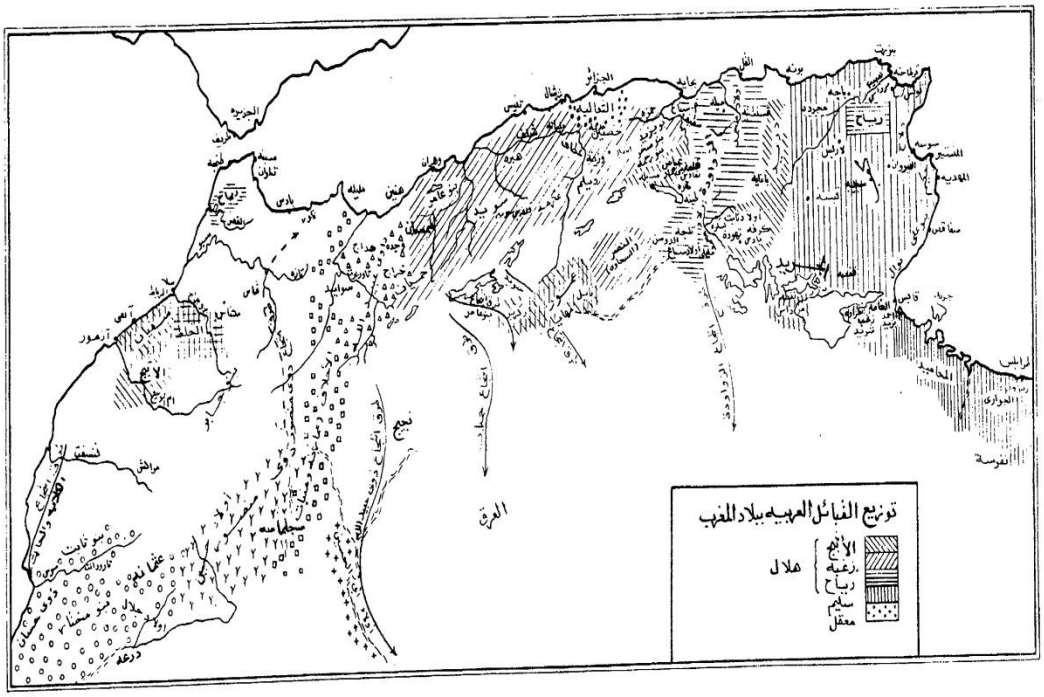

مصطفى ابو ضيف، المرجع السابق، ص 359.

ببلـــــــيوغرافيا
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. الإدريسي ابو عبيد الله محمد الشريف، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422 هـ/2002م، ج1.

2. ابن أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور لطباعة، الرباط، 1972م.

3. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الكرم الجزري(630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط5، ج8.

4. ابن الاحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح، تع، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، الطاهر، 1421هـ/2001م، ط1.

5. البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز المرسي (ت487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م.

6. ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، دار الكتاب المصرية، القاهرة، 1349هـ/1930م، ط1، ج5.

7. ابن حزم محمد على ابن محمد بن سعيد (ت456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق محمد عبد الرحمان محمد هارون، دار المعارف، القاهرة ، 1382هـ/1962م، ط5.

8. الحميري أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد المنعم (ت900هـ)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق، إحسان عباس، مطابع هيدلبراغ، بيروت، 1984م، ط2.

9. ابن حوقل ابي القاسم ، **صورة الأرض**، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996م.

10. ابن خلدون أبو زكريا يحي، **بغية الرواد في ملوك من بني عبد الواد**، تحقيق عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر،2007م، ج1.

11. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي(ت 808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر**، ضبط المثن، خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م،ج6،ج7.

12. التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، **رحلة التجاني**، الدار الغربية الكتاب، ليبيا، تونس،1981م، ط3، ج1

13. الرعيني القيرواني ابي عبد الله الشيخ محمد بن ابي القاسم، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، المطبعة التونسية للنشر، دون بلد، 1982م، ط1.

14. ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسي، **كتاب الجغرافيا**، تحقيق، تعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

15. ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد (ت594هـ)، **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عصر الموحدين**، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت، لبنان، 1987م

16. الصنهاجي ابي بكر المكنى بالبيدق (ق6هـ/12م)، **أخبار المهدي ابن تومرت وابتدأ دولة الموحدين**، تقديم وتحقيق وتعليق، عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م.

17. العبذري أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود(ت700هـ/1300م)، **رحلة العبدري**، حققه علي إبراهيم كروي، تقديم شاكر الفحام، دار سعد الدين، 1426هـ/2005م، ط2.

18. ابن عذارى المراكشي ابو العباس أحمد بن محمد (حي 667هـ/1263م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س.كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان،

19. العمري شهاب الدين أحمد بن فضل الله، **مسالك الابصار في ممالك الامصار(ممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب)**، تحقيق حمزة أحمد عباس، المجتمع الثقافي، أبوظبي، 2002م، ط1.

20. القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان** (756-821هـ)، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1402هـ/1982م، ط2،ج1.

21. **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400هـ/1980م، ط2.

22. المجهول، **الاستبصار في عجائب الامصار، مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، بغداد، دون طبعة، دون بلد.

23. مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م، ج2.

24. المراكشي محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي(620هـ/1224م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/2006م، ط1.

25. **وثـــائق المـــرابطين و الموحـــدين**، تحقيـــق حســـن مـــؤنس، مكتبـــة الثقافـــة الدينية،1997م، ط1.

26. المقريـــزي تقـــي الـــدين أبـــو العبـــاس أحمـــد بـــن علـــي (845هـ/1440م)، **البيـــان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، دون بلد، ط3.

27. **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، مصطفى زيادة، القاهرة، 1957م.

28. الناصـــري أبـــو العبـــاس أحمـــد بـــن خالـــد، **الاستقصـــاء لأخبـــار دول المغـــرب الأقصـــى**، تحقيـــق وتعليـــق، جعفـــر الناصـــري، محمـــد الناصـــري، دار الكتـــاب، الإسكندرية، 1954م.

29. النميري ابـن الحـاج، **فـيض العبـاب وإفاضـة قـداح الأداب فـي الحركـة السـعيدة الى قسنطينة ومدينة الزاب**، تحقيق، محمد شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

30. الـوزان لحسـن بـن محمـد، **وصـف إفريقيـا**، ترجمـة محمـد حجـي، محمـد الأخضـر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ط2.

31. اليعقـوبي أحمـد بـن أبي يعقـوب ابـن واضـح الكاتـب، **البلـدان**، مطبـع بريـل، ليـدن، المحروسة، 1890م.

ثانيا: المراجع العربية:

32. أبو ضيف أحمد عمر مصطفى، **القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

33. بالعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، دراسة تاريخية وحضارية(633-681هـ/1235-1282م)، دار اللالمعية، الجزائر،2012م، ط1.

34. برو توفيق، **تاريخ العرب القديم (تاريخ العرب قبل الإسلام)**، دار الوعي، رويبة، الجزائر، 1433هـ/2012م، ط7.

35. بن قربة صالح يوسف، **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية وحضارية)**، منشورات الحضارة، 2009م، ط1.

36. بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة لنشر والتوزيع، بيروت،1997م.

37. بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية، تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م

38. بوسماحة عبد الحميد، **رحلة بني هلال الى الغرب وخصائصها التاريخية الاجتماعية، الاقتصادية**، دار السبيل، الجزائر، 2008 م.

39. بونار رابح، **المغرب العربي، تاريخه وثقافته**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر،2000 م، ط3.

40. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، جامعة بغداد، 1413ه/1993م، ج1.

41. حاجيات عبد الحميد، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، مطبعة الديوان، الجزائر،2007م.

42. حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420ه/2000م، ط2.

43. حساني مختار، **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2013م، ج2.

44. حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس(عصر المرابطين والموحدين)**، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة ، 1980م، ط1.

45. الخالدي عبد الحميد، **الوجود الهلالي السليمي في الجزائر**، دار هومة، الجزائر،2000م

46. دنش عصمت عبد اللطيف، **الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين(عصر الطوائف الثاني)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408ه/1988م.

47. سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م.

48. سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبني زيري الصنهاجيين الى قيام المرابطين**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، دون سنة، ج3.

49. صالح بن نبيلي فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال(814ق. م– 1962م)، من العهد الفينيقي إلى نهاية الحكم التركي(814 ق.م– 1830م)**، إيديكوم لنشر، الجزائر، 2013،ج4.

50. ضيف شوقي، **عصر الدول والإمارات**، الجزائر، المغرب الاقصى، موريتانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ط1.

51. عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي**، تحقيق وترجمة أبو القاسم سعد الله، ومحمد البشير شنيتي واخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ط1.

52. عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى 1954م**، دار الامة ، 2012م.

53. العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

54. عـويس عبـد الحلـيم، **دولـة بنـي حماد/صـفحة رائعـة مـن التـاريخ الجزائـري**، دار صحوة، دار الوفاء، القاهرة، 1411هـ/1991م، ط2.

55. **دولـة بنـي حماد/ملـك القلعـة وبجايـة**، الشـركة الوطنيـة لنشـر والتوزيـع، الجزائـر، 1980م

56. الفقـي عصـام الـدين عبـد الـرؤوف، **تـاريخ المغـرب والانـدلس**، مكتبـة نهضـة الشرق، جامعة القاهرة، 1984م.

57. قايـد مولـود، **البربـر عبـر التـاريخ مـن الكاهنـة الـى العهـد التركـي**، منشـورات ميموني، الجزائر،2007م.

58. لمياء محمـد سـالم شـرف الـدين، **بعـض ملامـح ازمـة إفريقيـة الاقتصـادية فـي القـرن الخامس للإسلام**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1999م، ط1.

59. محمـد جنـدلي، **عنابـة فـي سـياق التـاريخ وعمـق الجغرافيـة فـي القـديم والوسـيط**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، 1924هـ/2008م،ج1.

60. المولـودة علـواش سمـاعيلي زليخـة، **تـاريخ الجزائـر مـن فتـرة مـا قبـل التـاريخ الـى الاستقلال**، دزاير انفو، الجزائر،2013م، ط1.

61. الميلـي مبـارك بـن محمـد، **تـاريخ الجزائـر فـي القـديم والحـديث**، تقـديم محمـد الميلـي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دون سنة، ج2.

62. يونس عبد الحميد، **الهلالية في التاريخ والأذب الشعبي**، مطبعة جامعة القاهرة، 1956م.

ثالثا: المراجع المعربة:

63. براتشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن13 إلى نهاية القرن 15م**، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988م، ط1،ج1.

64. كاربخال مارمول، **إفريقيا**، ترجمة محمد حجي، محمد زنبير وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، 1404هـ/1984م، ج1

65. مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة ذ/مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعرف بالإسكندرية، 1991م.

رابعا: المقالات والمجلات والموسوعات:

66. بوبة مجاني، **مدينة ميلة في العصور الوسطى**، دراسة اجتماعية اقتصادية، حوليات، مطبعة سومر، الجزائر،1419هـ/1988م،عدد07.

67. حجر عاصي، **موسوعة ميزان المعرفة**، دار الفكر العربي، بيروت، القسم الأول، 1995م، ط1.

68. الـدراجي بوزيـاني، **دولـة بنـي مزنـي ببسـكرة (1279م-1402) بنـو هـلال واحلافهـم (المنشـاء والهجـرة والاسـتقرار)**، المجلـة الخلـد ونيـة، طبـع بـوزارة الثقافـة، 1432هـ/2011م، العدد09.

69. دغفـوس الراضـي، **العوامـل الاقتصـادية لهجـرة بنـي هـلال وبنـي سـليم الـى إفريقية**، مجلة المؤرخ العربي، العدد34، بغداد، 1409 هـ/1988م.

70. طواهـارة فـؤاد، **المجتمـع والاقتصـاد فـي تلمسـان خـلال العصـر الزيـاني(8-9هـ/13-15م)**، دراسات تاريخية، 2014م، العدد06.

71. سـليمان اسـعد شـجاع، **هجـرة القبائـل العربيـة إلـى شـمال إفريقيـا "ليبيـا وماجاورها"**، مجلة الدراسات،2001م، العدد07.

72. ابـن عمـر يـونس بـن عبـد الـبر، **القصـد والأمـم فـي التعريـف بأصـول أنسـاب العـرب العجـم، الهجـرات العربيـة، إلـى إفريقيـة الجـدور والتـأثيرات**، لمحمـد المـبروك يونس ، مطبعة المكتبة العبدرية، النجف، العراق، 1386هـ/1966م.

73. كـرراز فوزيـة ، **السـيطرة الاقتصـادية الهلاليـة بـالمغرب الإسـلامي**، دوريـة كـان التاريخيـة، دار الكتـب والوثـائق القوميـة المصـرية، الجزائـر، 1432هـ/2011م، العدد12.

74. الكعـبي عبـد الحكـيم ، **تـاريخ وتـراث (الانسـاب العربيـة، حقيقـة ام وهـم؟)**، وزارة الاعلام، الكويت، 1426هـ/2005م، العدد 556.

75. محمد سليمان الطيب، **موسوعة القبائل العربية**، بحوث ميدانية وتاريخية، دار الفكر العربي، القاهرة،1417هـ/1997م، م1،ج1،ط2.

76. مجموعة مؤلفين، **موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية لتاريخ الاسلامي(الاسلام في المغرب واوروبا)**، دار الفكر العربي، القاهرة، مج4، 2008م.

خامسا: الرسائل الجامعية:

77. عزي بوخالفة، **تغربة بني هلال بين التاريخ والروايات الشفهية الهلالية**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراء دولة، تحت إشراف روزلين قريش، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات،2002-2003م.

78. ميادة دعاس، **الدور السياسي للقبائل في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ بلاد المغرب الحضاري في العصر الوسيط، إشراف عبد الناصر جبار، جامعة قسنطينة، 2013/2012م.

فهرس الموضوعات

الفهرس:

مقدمة ....ا.ب.ت ج. د.

الفصل التمهيدي: اوضاع المغرب قبل دخول بني هلال وبني سليم..... ص 02

الحالة السياسية..... ص02

الحالة الاقتصادية.....ص08

مراحل انتقال القبائل العربية ببلاد المغرب.....ص09

التعريف بالقبائل العربية..... ص12

أماكن استقرارهم..... ص16

الفصل الاول : عوامل هجرة القبائل العربية الى بلاد المغرب الاوسط..... ص19

المبحث الأول: أسباب الهجرة من صعيد مصر الى إفريقية..... ص19

المطلب الأول: الأسباب السياسية والمذهبية..... ص19

المطلب الثاني: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية..... ص21

المبحث الثاني: العلاقة بين المعز بن باديس والهلالين..... ص25

المطلب الاول: معركة حيدران..... ص25

المطلب الثاني: معركة سبيبة..... ..ص28

المبحث الثالث: أماكن تواجدهم..... ص30

المطلب الأول :الهلاليون في برقة.....ص30

المطلب الثاني: الهلاليون بالمغرب الأدنى..... ص32

الفهرس:

المطلب الثالث: الهلاليون بالمغرب الأوسط..... ص35

الفصل الثاني: علاقة القبائل العربية بالدويلات المغربية..... ص40

المبحث الاول: علاقتهم بالدولة الحمادية.....ص40

المطلب الأول: معارك الناصر مع الأعراب.....ص40

المطلب الثاني: دخولهم إقليم الزاب..... ص41

المطلب الثالث: دولة المرابطين والعرب.....ص44

المبحث الثاني: علاقتهم بالدولة الموحدية.....ص48

المطلب الأول: دولة الموحدين بالمغرب الاوسط.....ص48

المطلب الثاني: مشاركة القبائل العربية في معارك الموحدين..... ص50

المطلب الثالث: سياسة الموحدين اتجاههم.....ص52

المطلب الرابع: دور القبائل العربية في انهيار الموحدين.....ص55

المبحث الثالث: علاقتهم بالدولة الزيانية.....ص57

المطلب الأول: دور القبائل العربية في قيام الدولة الزيانية.....ص57

المطلب الثاني: علاقة السلطة الزيانية بالقبائل العربية.....ص65

الفصل الثالث: أثر الهجرات العربية على بلاد المغرب.....ص70

المبحث الأول: الأثر السياسي والعسكري.....ص70

الفهرس:

المطلب الأول: الأثر السياسي.....ص70

المطلب الثاني: الأثر العسكري.....ص73

المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي.....ص76

المطلب الاول: الثروة الحيوانية.....ص76

المطلب الثاني: الزراعة والصناعة.....ص78

المطلب الثالث: التجارة الداخلية والخارجية.....ص82

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي والثقافي.....ص86

المطلب الاول :الأثر الاجتماعي.....ص86

المطلب الثاني: الأثر الثقافي.....ص89

الخاتمة ص96

ملاحق.....ص101

البيبليوغرافيا.....ص111

ملخص الدراسة.....ص124

خلاصة البحث:

عرف المغرب خلال القرن الخامس الهجري /الحادي العشر الميلادي حركة غزو عرفت في التاريخ الاسلامي باسم الهجرة الهلالية ، وكان انطلاقهم من صعيد مصر باتجاه إفريقية 446هـ ومن الجموع المهاجرة نجد تتصدرهم قبائل بني هلال ثم بني سليم فالمعقل ودخلت هذه القبائل عبر مراحل إذ كانت لها أدوار إيجابية وأخرى سلبية، وأكبر أثر نجم عن هذه القبائل هي تعريبهم لسكان المغرب إذ يرجع لهم الفضل الاكبر في ذلك، وانطبعوا داخل المجتمع البربري.

Résumé:

Maroc personnalisé près du Ve siècle

hégirien/grégorien 10 premier mouvements d'invasion est connu dans l'histoire islamique comme la demi-lune était migration de Haute-Égypte vers 446 africaine et les populations immigrées pour trouver la tribu des Baní Hilal tête eux construit puis mince bastion est entrée ces étapes tribales ED a été son rôle positif et si négatif, le plus grand impact de ces tribus sont les copyrightés du Maroc qui doit

leur crédit dans cette, Wan taboua de la société barbare